20

مِصْبَاحُ العِلْمِ

نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاث والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ/ العدد العشرون/ ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة 1447هـ

- العِلْمُ بَيْنَ بَرَكَةِ الاِئْتِسَاء وَهَوَس الأَدْعِيَاء
- فتوى بُوعْزِيزْ البِجَائِي في نَوْح المُتَصَوِّفَة
- فُقَهَاءُ السُّنَّة
- «حَتَّى لاَ يَيْأَسَ الضَّعَفَة...»!
- قِرَاءَةُ سُورَة ﴿يَس﴾ على المُحْتَضَر
- تصديرٌ لِكِتَابِ «شرح الأصول العشرين للإمام ابن باديس»
- مِنْ شُجُون الشَّيخ المهدي البُوعَبْدَلِّي في إِحْيَاء التُّرَاث وحِفْظِهِ
- جَوْزِيَّات

الفَهرِسْ

خُطبَة الحَاجَة	3
الافتتاحيَّة/ العِلْمُ بَيْنَ بَرَكَةِ الإِئْتِسَاء وَهَوَس الأَدْعِيَاء بقلم الأستاذ الأديب أبي إبراهيم الزَّواوي ملياني	4
العقيدةُ والتَّوحيد/ الإِعْلَامْ بِقَوَاطِعِ الإِسْلَامْ	6
الفتاوى/ فتوى بُوعْزِيزْ البِجَائِي في نَوْح المُتَصَوِّفَة	9
الحديثُ والسُّنَّة/ فُقَهَاءُ السُّنَّة: معالمُ وإرشاداتٌ: دُرَرٌ نَثَرَهَا الإمام العلَّامة الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي الجزائري	11
الدَّعْوَةُ ووَاقِعُ الأُمَّة/ مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ ابْنِ بَادِيسْ: «حَتَّى لاَ يَيْأَسَ الضَّعَفَة...»!	16
بحوثٌ حديثيَّةٌ فقهيَّة/ قِرَاءَةُ سُورَة ﴿يَس﴾ على المُحْتَضَر	18
الكُتُبُ والتُّراث/ تصديرٌ لِكِتَابِ «شرح الأصول العشرين للإمام ابن باديس بقلم أبي المعالي الظَّاهري»	21
مِنْ شُجُون الشَّيخ المهدي البُوعَبْدَلِّي في إِحْيَاء التُّرَاث وحِفْظِهِ	34
آثارٌ سلفيَّة/ فُصُولٌ في التَّرْبِيَة أو مِن وَصَايَا السَّلَف	41
مِن بُطُون الكُتُب والجرائد والمجلَّات/ جَوْزِيَّات: مُنْتَقى مِن كلام الحافظ ابن الجَوْزِي في العِلْم والعَمَل	43
إصداراتٌ	51

خُطْبَة الحَاجَة:

إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: 70 -71].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.

الافتتاحيَّة:

العِلْم بين بَرَكَة الاِئْتِسَاء وَهَوَس الأَدْعِيَاء

بقلم الأستاذ الأَدِيب

أبي إبراهيم الزَّواوي ملياني

الحمد لله ربِّ العالمين وبعد :

بعيدًا عن زحمة كثيرٍ من الجدل بلا جدوى! في زمنٍ غلب فيه الجدل تحصيل العلوم وأطر النَّفس على العمل بمقتضاها؛ يجد الباحث بين جنبات نفسه؛ جواذب متناقضة ونوازع متعاركة؛ لكلِّ جاذبٍ منها داعيه إليه؛ والمحامي له عنه؛ مع ما يصحب ذلك التَّجاذب من تضارب الحجج بينها في ذهنه!! فتارةً تنزع به إلى طلب الانكباب على أوراقه وكتبه؛ وبينها وحدها يجد مأمنَه الَّذي ينسيه قلقه!! فتأنس نفسه وتطمئن! ملتحفةً بالرَّاحة الَّتي تفقدها حين يختلط هو بالنَّاس!!

وبين العودة إلى زحمة النَّاس! والاختلاط بهم؛ طلبًا لنشر علمٍ أو تصحيح خطأٍ أو حثٍّ على فضيلة! خوفًا من وعيد السُّكوت عن الحق؛ في زمن نشاط من لا يؤتمن! وهوس الحدثاء بالدَّعوة لما لا يعقلون!! والنَّاس أصنافٌ بلا شك؛ فما من داعٍ إلى جعلهم في كفَّة حكمٍ واحدة!! يختزل فيها الإنسان مراتبهم! غير أنَّ السَّلامة صارت في العزلة كالحمية لمن خشي العدوى ممَّا يكره من الأخلاق!! وأنت ترى أنَّ الأمر نسبيٌّ إذن! والتَّفاوت في الصَّبر على النَّوائب سنَّةٌ فطريَّة! فمن النَّاس من يطيق ويصبر! ومنهم من لا يقدر على ذلك ولا يقوى عليه.

والنَّاس معادن!! وأنفع النَّاس لنفسه من وُفِّق لإدراك ما يصلحها اختلاطًا أو عزلة؛ فعمل على تحصيل القدر الَّذي ينتفع به من ذلك.

ولو أنَّ العامل في (الحقل الدَّعوي!) التزم حدود ما يعلم فلم يتكلَّف بإرهاق نفسه ما لا يحيط علمه به! ثمَّ تحرَّز في اختيار ما يناسب المقال من أنواع الكلام وسياقه! حين يبين عمَّا في نفسه من المعاني؛ فلم يضرب في سكك البيان بعصى حاطب اللَّيل! ثمَّ أمسك عليه لسانه فلم يتجاوز إلى الخوض في الأعراض ينبش فيها بالمقراض! بلا رخصةٍ ظاهرةٍ من الشَّرع؛ إلَّا فيما يتأوَّله هو من الغيرة في غير بابها! فلو أنَّ النَّاس احتكموا إلى هذا المقدار من أدب النَّظر في العلوم؛ لقلَّ كثيرٌ من الجدل! وانحصر كثيرٌ من العنت الَّذي لم يكن يومًا من شأن العلم ولا من شأن حامله.

ويوم أن عاش الأوائل على هذا القدر من التَّعاطي مع العلم: تعلُّمًا وعملًا ورحمةً بالخلق! كان قليلٌ من كلامهم يقضي حوائج أممٍ من النَّاس! واخبُر ذلك في وصايا رسول الله ﷺ وفتاويه؛ ومن جاء بعده من أصحابه وأتباعهم!! وانظر هديهم في ذلك تر مقدار ما كان لهم من الأثر في الكون بأسره! رغم قلَّة ما قالوا أو دوَّنوا !!!

وحين انعكست القضيَّة! انطوت البركة من العلوم!! وكثرت الخصومات في الدِّين بلا طائل!! وتفرَّق النَّاس هملًا!! لتعلم أنَّ العبرة في انعقاد أمر الجماعة على هدي أولئك وطريقتهم! وبمقدار التَّأسِّي يكون انضباط الأمر وصلاحه.

والحمد لله ربِّ العالمين.

❋❋❋❋❋

الإعْلَامْ بِقَوَاطِعِ الإِسْلَامْ

لَفَتَ نظري نَقْلٌ في كتب أئمَّة الدَّعوة السَّلفيَّة النَّجْدِيَّة= عن الفقيه أحمد بن حجر الهَيْتَمِي المَكِّي الشَّافعي (ت974هـ)، وقع منِّي موقع العجب والاستغراب! وهو:

«وقال ابْنُ حَجَر في «شرح الأربعين» على حديث ابن عبَّاسٍ: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ**» **ما معناه**: إنَّ مَن دَعَا غَيْرَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ» اهـ.

ـ ساقه هكذا: شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب (ت1206هـ) في «مفيد المستفيد في كفر تارك التَّوحيد» (ص21). [وانظر: «الدُّرر السَّنِيَّة في الأجوبة النَّجديَّة» (2/ 423)].

ـ وساقهُ أيضًا: القاضي الشَّوكاني (ت1250هـ) في «الدُّر النَّضيد في إخلاص كلمة التَّوحيد» [انظر: الفتح الرَّبَّاني من فتاوى الإمام الشَّوكاني (1/ 375)]، فقال:

«وقال ابْنُ حَجَر في «شرح الأربعين» له: مَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ» اهـ.

قلتُ:

وَجْهُ الاستغراب هُوَ نسبة هذا القول إلى الفقيه ابن حجر المكِّي، المعروف عنهُ بَهْتُ شيخ الإسلام ابنِ تيميَّة والتَّشنيعُ عليه بالباطل، و«**الغُلُوُّ في القبور، والقَوْلُ بأقوال المتصوِّفة الكاذبة، وتَرْوِيجُ بِدَعِهِم المعلومة**»[1].

ـ بحثتُ عن هذا النَّقل في شرح الأربعين النَّوويَّة لابن حجر الهَيْتَمِي، المسمَّى بِـ«الفتح المبين بشرح الأربعين»، في شرح حديث ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عند قوله ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»، فلم أجد تلك الجملة ولا معناها![2]

ـ ثمَّ انكشفَ لي الموضع المنقول منه، وهو كتابُ «**الإعلام بقواطع الإسلام**»؛ والجملةُ المذكورة

---

(1) انظر: «غاية الأماني في الرَّدِّ على النَّبهاني» للعلَّامة محمود شُكري الألوسي.

(2) انظر: الفتح المبين (ص370ـ373 / ط. دار المنهاج ـ جُدَّة، ط2 ـ 1430هـ ـ 2009م).

ليست فِيه بحروفها، بل بمعناها، فهي خلاصةُ كلامهِ ـ هُنَاكَ ـ معنًى، وليست عبارةَ حروفهِ مَبْنًى، وإليك البيان:

ـ قال الفقيه ابنُ حجر:

« ... وإذ قد علمتَ أكثر المكفِّرات عند الحنفيَّة والمالكيَّة، فَلْنَذْكُرْ لك طرفًا من المكفِّرات عند الحنابلة، سواءٌ وافقوا ما مرَّ أو خالفوه.

وحاصل عبارة «الفروع»: أنَّ ممَّا يكون كُفْرًا جَحْدَ صفةٍ له تعالى اتُّفق على إثباتها، أو بعض كتبه أو رسله، أو سَبَّه أو رسوله، أو ادِّعاء النُّبوَّة، أو بغض الرَّسول أو ما جاء به، وتركَ إنكار كلِّ منكرٍ بقلبه، وجَحْدَ حكمٍ ظاهرٍ مجمعٍ عليه، والشَّكَّ فيه ومثلُه لا يُجهل، وبعضهم يكفِّر جاحدَ تحريم النَّبيذ وكلِّ مسكرٍ.

ومن ذلك: أن يجعلَ بينه وبين الله تعالى وسائطَ يتوكَّل عليهم ويدعوهم ويسألهم، قالوا: إجماعًا، أو يسجدَ لنحو شمس، أو يأتيَ بفعلٍ أو قولٍ صريحٍ في الاستهزاء ..... انتهى حاصلُ كلام «الفروع»[1].

---

(1) النَّصُّ في «الفروع» لابن مفلح المقدسي ت763هـ، باختصار وتلخيص (10/ 186ـ188).

ـ وابنُ مفلح هُنا في (باب حكم المرتد)، يُصَدِّرُ كثيرًا من عباراته بقوله: **قال شيخُنا**...، ويعني شيخَه أبا العبَّاس ابنَ تيميَّة.

ـ وأغلبُ ما نقله ابنُ حجر المكِّي ـ في النَّصِّ المتقدِّم ـ إنَّما هو اختصارُ عباراتِ ابن تيميَّة وغيره، ولذلك عبَّر بقوله: **حاصلُ كلام «الفروع»**، ومنها ـ والعبارةُ عبارةُ «الفروع» ـ: (قال: **أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكَّل عليهم ويدعوهم ويسألهم**).

ـ وكذلك نَقَلَ هذه الجملة الأخيرة: موسى الحجاوي (ت960هـ) في «الإقناع» (4/ 297)، مُصدِّرًا لها بقوله: **قال الشَّيخُ**... وكذلك ورد عنده في آخرها: **إجماعًا**. اهـ.

ـ وهي عبارة علي المرداوي (ت885هـ) قبله في «الإنصاف» (10/ 246)، وساقها بقوله: **قال الشَّيخ تقيُّ الدِّين** رَحِمَهُ اللَّهُ ..... **إجماعًا** اهـ.

ـ وهي بنصِّها في كتاب «الاختيارات الفقهيَّة» لابن تيميَّة، جَمْع علي البَعْلِي (ص606)، ولم ترد عنده في آخرها كلمة: **إجماعًا**. وأصلُ هذه الاختيارات وردت في فتاوى ابن تيميَّة، وعبارة الأصل كما في «مجموع الفتاوى»

وبتأمُّله يُعلَم أنَّهُ موافقٌ لِمَا قدَّمنا مِن مذهبنا وغيره في أكثرِ ما ذُكِر....» اهـ[1].

قلتُ: لم يتقدِّم لابن حجر في المسائل المُكفِّرات الَّتي ذكرها عن الحنفيَّة والمالكيَّة والشَّافعيَّة= ذِكْرُ مسألةِ مَن دَعَا غير الله، وإنَّما تقدَّمت المسائل الأخرى أو كثيرٌ منها، وهي الَّتي عَقَدَ فيها ابنُ حجر المقارنة بين كلام أصحاب المذاهب المتبوعة، وقال إنَّه يتوافقُ في أكثره، أمَّا مسألةُ مَن دَعَا غيرَ الله، فيبدُو أنَّه اكتفى فيها بالإجماع الَّذي نَقَلَهُ صاحب «الفروع» عن شيخِه، وعبَّر عنه ابنُ حجر بِقوله مُشِيرًا إلى الحنابلة: **قالوا: إجماعًا**.

أو يُؤخذ من عبارة ابن حجر ومن تصرُّفه أنَّهُ يُقرُّ بِما ذَكَرَهُ الحنابلةُ أو شيخُهم، وحاصلُهُ أو ما معناهُ: «**مَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ**». وهِيَ العبارةُ نفسُها الَّتي أخذها الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ـ وتبعه القاضي الشَّوكاني ـ، ونسبَها إلى الفقيه ابن حجر، وقد عرفنا أنَّها حاصلُ كلام ابن حجر، وأنَّها إنَّما أُخِذت بإقراره لكلام صاحب «الفروع»، ونَسَبَها الشَّيخُ إلى كتاب «شرح الأربعين» لابن حجر، ولعلَّ ذلك وَقَعَ سَهْوًا، وإنَّما هي في كتاب «الإعلام بقواطع الإسلام» له، واللهُ أعلم.

فهذا الَّذي بَدَا لي في هذا الإشكال، ولْيُنْظَر فِيهِ.

*****

(1/ 124): **فمَن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يَدْعُوهم ويَتَوَكَّل عليهم ويَسْأَلُهُم جَلْبَ المنافع ودَفْع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذَّنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسَدَّ الفاقات: فهو كافرٌ بإجماع المسلمين. اهـ.**

(1) الإعلام بقواطع الإسلام (ص292 ـ 294/ ط. دار المنهاج، جُدَّة)، و(299ـ 301/ ط. الدكتور محمَّد الخميِّس، دار إيلاف، الكويت).

فتوى بُوعْزِيزْ البِجَائِي في نَوْح المُتَصَوِّفَة

◆ صاحب الفتوى:

هو «**الشَّيخ الفقيه أبو عزيز محمَّد بن علي البِجَائِي**»[1] توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بِبِجَايَة في سنة 747هـ.

أَرَّخ لوفاته ابن قنفذ في «الوفيات» (رقم747) والونشريسي في «الوفيات» (ص42) وابن القاضي المكناسي في «درَّة الحجال في أسماء الرِّجال» (رقم 575).

◆ مصدر الفتوى:

أورد نَصَّ هذه الفتوى: الفقيه القاضي أبو زكريَّاء يحيى بن موسى بن عيسى المغيلي المَازُونِي المتوفَّى سنة 883هـ، في الجزء الرَّابع من ديوان «**الدُّرَر المَكْنُونَة في نوازل مَازُونَة**» (كتاب الجامع)، (ص594-595)، أطروحة لنيل شهادة الدُّكتوراه في التَّاريخ الوسيط، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجزائر 2، دراسة وتحقيق الباحث: نور الدِّين غرداوي، السَّنة الجامعيَّة 2010م-2011م.

◆ نَصُّ الفتوى:

«وسئل سيدي بُو عْزِيزْ: عن مرابطي البوادي يجتمعون في بعض البوادي يَنُوحُونَ بكلامٍ يَسْتَدْعُونَ به الدُّموع، فيكون تأسُّفًا على موت أشياخهم أو خوف العقوبة من ذنوبهم، وبالجملة بكاءُ هؤلاء لا يكون إلَّا عن خوفٍ وحزن، هل يجوز هذا البكاءُ ورفعُ الصَّوت به والضَّجيج، أم لا؟

---

(1) الوفيات لابن قنفذ (ص351).

فأجاب: هذه المسألة المذكورة على المرابطين لا تجوز، وإنَّما يُدْعَى للميِّت وتُطلب له المغفرة، ولقد سِيقَ ولدٌ لِفاطمة[1] إلى رسول الله ﷺ ونَفْسُه تَقَعْقَعُ كأنَّها في شَنَّة، أي قِرْبَة بالية لها صوتٌ إذا حرِّكت، كذلك كانت نفسُه، فبكى عليه السلام، فقال له أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ مِن الله، لَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاء**»[2]، بلا صوتٍ ولا نياحةٍ ولا ذِكْرِ شيءٍ إلَّا الدُّعاء، والله أعلم.

قال: وقد رأيتُ للقاضي عياض، ذكر في كتاب الإجارات من «التَّنبيهات» في نقل «المُدَوَّنَة» في بعض الرِّوايات: وتُكْرَهُ الإجارةُ على تعليم الشِّعْر والنَّوْح، قال: إنَّما ذلك نَوْحُ المُتَصَوِّفَة بما تَرِقُّ به أنفسهم[3]، ومَن أراد ذلك فلْيُطَالِعْهُ هناك».

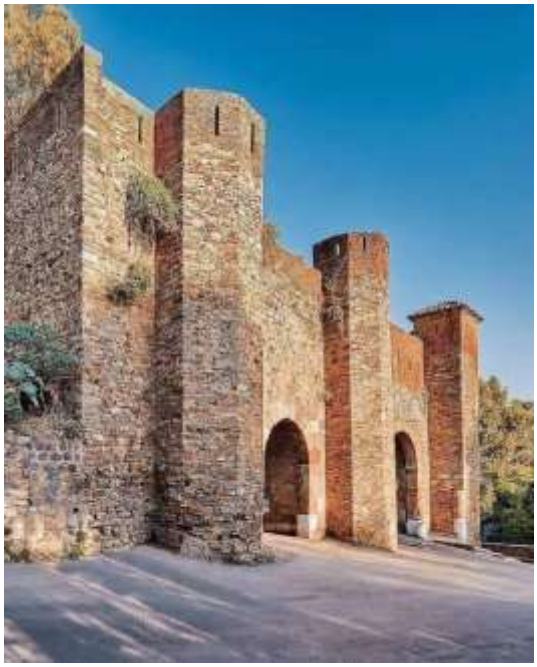

قَصَبَةُ بِجَايَة

---

(1) بل بنتٌ لِزينب وهي أُمَيْمَة. كما في مسند أحمد بن حنبل (21779).

(2) رواه البخاري (5655 و6655 و7377) ومسلمٌ (923) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(3) انظر: التَّنبيهات المستنبطة على الكتب المدوَّنة والمختلطة للقاضي عياض (3/ 1486-1487). وعبارته: «... **ومعناه نَوْحُ المتصوِّفة، وأناشيدُهم على طريق النَّوْح، والبُكاءُ المُسَمَّى بالتَّغَنِّي**» اهـ.

فُقَهَاءُ السُّنَّة

مَعَالِمُ وإِرْشَادَاتٌ

دُرَرٌ نَثَرَهَا الإمام العلَّامة الشَّيخ البشير الإبراهيمي الجزائري

قَانُونُ العُلَمَاء

في عام 1931م تأسَّسَت «جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين»، وانتُخِب الشيخ الإبراهيمي نائبًا للرَّئيس، وكان إليهِ رَحِمَهُ اللَّهُ التَّخطيط ووَضْع لوائح التَّنْظِيم، فحَرَّر كُرَّاسَةً هي القانون الداخلي للجمعيَّة، خطَّطَ فيها وأَرْسَى معالم الدَّعوة الإصلاحيَّة الدِّينيَّة الَّتي تجري عليها الجمعيَّة، وها هُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُصَوِّرُ لنا عَمَل العلماء ومِنْهَاج الدُّعاة، ويَضَعُ لهم هذا (القانون) وَ(الدُّسْتُور).

❊ يقول:

تجري الجمعيَّة في [عَمَلِهَا] الدِّيني ... خاصَّةً على:

- **الرُّجُوع إلى صَرِيح الكِتَاب وصحيح السُّنَّة،**
- **ثمَّ الرُّجُوع إلى الإِجْمَاع الثَّابِت والقِيَاس الجَلِيِّ فِيمَا لَا نَصَّ فِيهِ،**
- **ثمَّ التَّرْجِيح فِيمَا اخْتَلَفَت فِيهِ الأَنْظَار والاِجْتِهَادَات**[1].

❊ ويقول:

وتجري في حِجَاجِهَا ومُنَاظَرَاتِهَا على (الاِسْتِدْلَال البُرْهَانِي) ثمَّ الإِقْنَاعِي ثمَّ الخَطَابِي.

---

(1) الآثار (1/ 84).

لَجْنَة الإِفْتَاء

* يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

- تَعْهَدُ الجمعيَّة إلى جماعةٍ مِن (العلماء المُسْتَقِلِّين في عِلْم الدِّين)
- تُسَمِّيهِم «لَجْنَة الإِفْتَاء»،
- لِيَكْتُبُوا في المسائل الَّتي عَمَّت فيها البَلْوَى وكَثُرَ فِيهَا خِلَافُ النَّاس، وكانت مَثَارَ نِزَال مُسْتَمِرّ وجِدَال مُسْتَمر بين الأُمَّة حَتَّى دَخَلَ في المَعْمَعَة مَن يُحْسِنُ الكلام ومَن لا يُحْسِنُه،

ـ مثل مسائل الرِّبَا، والمزارَعة، والقِرَاض، والأوراق الماليَّة، والرَّوائح واللُّحوم والشُّحوم الأجنبيَّة، وطعام الكِتَابِي، والمُطَالَبَة بِالأَرْش على الضَّرَر الأَدَبِي، والتَّقليد في رؤية الهلال، وغير ذلك،

- وتَكُونُ الكتابةُ على أُسْلُوب البَحْث والاِسْتِدْلَال ونَقْد الأَدِلَّة،
- ثمَّ يُبَيِّنُوا للنَّاس حُكْمَ الشَّريعة في هذه المسائل بَعْدَ فَحْص الجمعيَّة لها لإِجَازَتِهَا،
- وتُنْشَرُ تِلك الكتاباتُ بِاسْمِ الجمعيَّة حتَّى تَكُونَ فَصْلًا في مَحَلِّ النِّزَاع[1].

إِرْشَادٌ إِلى طَلَبَة العِلْم

* يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

- تُعْنَى الجمعيَّة بِتَرْغِيب أعضائها العَامِلِين[2] في (اقْتِنَاء الكُتُب النَّافعة)؛ كأُمَّهَات التَّفسير والحديث وفِقْهِهِ واللُّغة والأدب والأخلاق والتَّصَوُّف العَمَلِي[3] والتَّاريخ،
- وتُرْشِدُهُم إلى أَعْيَانِهَا،

---

(1) الآثار (1/ 88).

(2) أي: الطَّلَبَة.

(3) أي: الزُّهد والأَخْلَاق.

- وتُرَغِّبُهُم في (المطالعة)،
- والغَرَضُ مِن ذلكَ هُوَ:
  - تَنْمِيَةُ (مَلَكَة الاِسْتِحْضَار)،
  - والوُصُولُ مِنْهَا إلى (العِلْم الاِسْتِدْلَالِي)[1].

كُتُب فِقْه السُّنَّة

كتب الشَّيخ الإبراهيمي عن نُشُوء الحركة الإصلاحيَّة في الجزائر، وذَكَرَ عوامل التَّكوين والتَّأثِير، وذَكَرَ منها:

.....

- اطِّلَاعُ بعض النَّاس على كُتُب المصلحين القَيِّمة؛

كَكُتُب:

- ابن تيميَّة،
- وابن القَيِّم،
- والشَّوكاني.

- فهذا عَامِلٌ لَهُ أَثَرُهُ في التَّمْهِيد للدَّعْوَة الإصلاحيَّة[2].

* وهؤلاء وأمثالهم سمَّاهم الشَّيخ الإبراهيمي: (فُقَهَاء السُّنَّة)، وسمَّى كُتُبَهم: (كُتُب فِقْه السُّنَّة).

وحينَ تَرْجَمَ لأحد الأعضاء المؤيِّدين لجمعيَّة العلماء قال:

- الشَّيخ عمر بن البِسْكرِي: دَاعِيَةٌ جَهِيرُ الصَّوْت بالإصلاح،
- كاتبٌ مَتِينُ القَلَم في الدِّينِيَّات،

---

(1) آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي (1/ 87).

(2) الآثار (1/ 18).

ـ سَدِيدُ الرَّأْيِ فِيهَا،

ـ قَوِيُّ الحُجَّة في مَبَاحِثِهَا،

أَكْسَبَهُ ذلك:

قِيَامُه على كُتُب الفُحُول مِن (فُقَهَاء السُّنَّة)؛ أمثال:

ـ ابن تيميَّة،

ـ وابن القَيِّم،

ـ والشَّوكاني.

ـ وهِيَ كُتُبٌ تُرَبِّي (مَلَكَةَ البَيَان)، كَمَا تُرَبِّي (مَلَكَةَ البُرْهَان) [1].

المَذْهَبُ لِلمُفْتِي/

إِنْكَارُ الشَّيخ البشير الإبراهيمي على مفتي الدِّيار المصريَّة حسنين محمَّد مخلوف

هذه فائدةٌ نادرةٌ وحكايةٌ مؤثِّرةٌ يرويها الأستاذ محمَّد حسين زيدان المَدَنِي [المولود سنة 1325هـ] في كتابه «ذكريات العهود الثَّلاثة»، وفي أحد فصول كتابه ذَكَرَ مِن علماء المسجد النَّبوي في مرحلة العهد العثماني الَّذين سمع بهم ولم يَرَهُم، والَّذين تَرَكُوا بصماتهم على طلبة العلم في المسجد النَّبوي: **الشَّيخ البشير الإبراهيمي**.

قال:

«كان هَمُّ **البشير** أن يلتفت العلماء إلى دراية الحديث، فليس لهم حاجة في الرِّواية؛ لأنَّ كتب السُّنَّة قد دُوِّنَت وطُبعت، فالرِّواية شغلٌ يفخر به الرُّواة، أمَّا الدِّراية فعنها ينتشر الفقه ويعرف ما ترمي إليه السُّنَّة، وكان ينازع في ذلك السَّيِّد الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني [2]... ».

---

(1) الآثار (1/ 367).

(2) يُشير إلى ما كتبه الشَّيخ البشير في مقاله «عبد الحي الكتَّاني ... ».

وقال:

«كان حَاجًّا ضَيْفًا على محمَّد سرور الصَّبَّان[1]، وكان مفتي مصر السَّابق محمَّد حسنين مخلوف[2] ضيفًا كذلك، جمعهما الصيوان في عَرَفَات، وأخذ المُسْتَفْتُونَ مِن الحُجَّاج يتوافدون يسألون مفتي الدِّيار المصريَّة، حتى إذا طرح السَّائلُ مسألتَه يسأله الشَّيخ مخلوف: «إيش مذهبك»؟ فإذا كان ينتسبُ إلى مذهبٍ، أفتاه بِقَوْلِ المذهب، **واشْتَدَّ البشير** يطلبُ مِن محمَّد سرور أن يغلق الصيوان لا يدخل أحدٌ، وقال لمخلوف: لماذا تسأل عن المذهب؟ فأنتَ تعرف القاعدة الأصولية: العَامِّيُّ لا مذهبَ لَهُ، المَذْهَبُ للمُفْتِي، إن رأى مخرجًا يسَّر عليه وإن رأى مسرفًا عسَّر عليه.

كلمةُ حقٍّ ينتصر به الحقُّ ولا يهزم المذهب»[3].

تمت

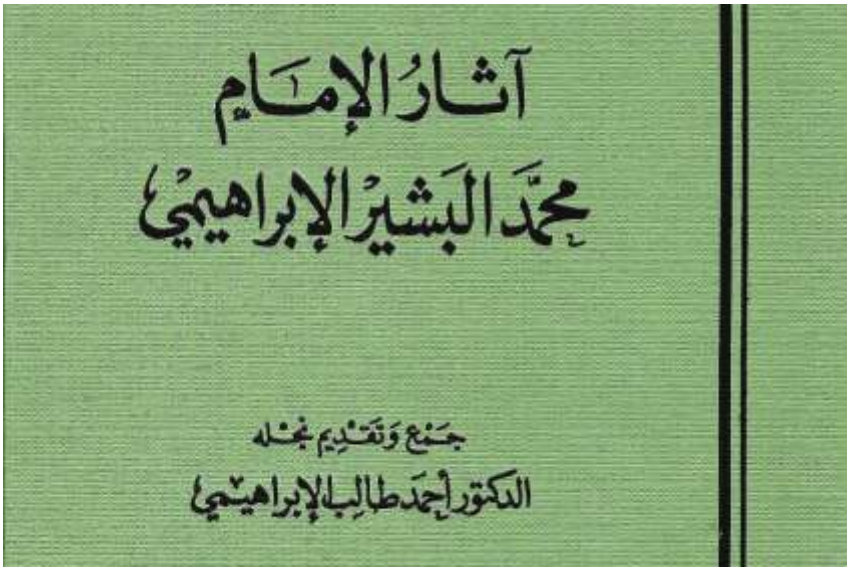

(1) تقلَّد مناصب حكوميَّة في المملكة السُّعوديَّة، فكان وزيرًا للمالية، ومشرفًا عامًّا على الحج، وأمينًا عامًّا في رابطة العالم الإسلامي، توفِّي سنة 1391هـ= 1972م.

(2) الشَّيخ حسنين محمَّد مخلوف، ولد سنة 1308هـ= 1890م، وَتوفِّي سنة 1410هـ= 1990م.

(3) «ذكريات العهود الثَّلاثة» ضمن «الأعمال الكاملة» للأستاذ محمَّد حسين زيدان (4/ 63-64).

مِنْ وَحْيِ أَحَادِيثِ الإمام ابن بَادِيسْ

«حَتَّى لاَ يَيْأَسَ الضَّعَفَةُ...»!

◆ في احتفال جمعيَّة التَّربية والتَّعليم القُسَنْطِينيَّة بِذِكْرَى المولد الشَّريف 1356هـ، جوان 1937م:

« ... وبعدهما ظهر فارسُ البلاغة الأستاذ الشَّيخ عبد الحميد بن باديس بخطبةٍ تتوقَّد حماسةً في حياة محمَّد ﷺ، هي دُرَّةٌ نادرةٌ في بابها، ارتفع فيها الأستاذُ إلى أعلى درجةٍ في البيان، خاطبنا بأنَّ:

هذا النَّبيَّ العربيَّ لم يُولَد بين أقواسِ إيوَانِ كِسْرَى أَنُو شَرْوَان، حيثُ القوَّةُ والجَبَرُوت، وحيثُ أَغْلَالُ الاسْتِبْدَاد والاسْتِعْبَاد، ولم يُولَد بين حدائق رُومَة وأكنافها، حيثُ علماءُ الرُّومان وفلاسفة اليونان، وإنَّما وُلِد في جزيرة العرب القَاحِلَة الجَرْدَاء، حيثُ الرَّمْضَاءُ المُحْرِقة والجَهْلُ المُخَيِّم، وإنَّما وُلِد في وادٍ غيرِ ذِي زَرْعٍ منها – ولكن عند بيت الله المعظَّم–، وفي بلادٍ ضعيفةٍ مظلومة، لِتَعْلَمَ الأُمَمُ أنَّ اللهَ يَقْدِر أَن يُوجِد مِن الضَّعيف قُوَّة، ومِن المظلوم سِيَادَة، حتَّى يتبيَّن أَنَّه قادرٌ جَبَّار، وحتَّى لا يَيْأَسَ الضَّعَفَةُ المُسْتَعْبَدُون ويَدَعُوا الكِفَاح، ولِئَلَّا يَغْتَرَّ الأقوياء بِقُوَّتِهِم فيَهْلِكُوا.

انظر إلى هذا اليتيم القُرَشي: كيف استطاع وأصحابُه أن يَسْتَأْصِلُوا هَامَ الجبابرة المُعْتَدِين في مُدَّةِ ثمانين سنة، لا يَمْلِكُون مِن قُوَّة إلَّا الإيمان ومِن الجَلَد إلَّا الصَّبر. إذن، فهذه مدرسةُ التَّربية والتَّعليم تحتفل بِذَاكِرَة اللَّيلة، تُخاطِبُكُم أيُّها الشَّباب، لِتُوجِدَ مِن ضَعْفِكُم المَادِّيِّ قُوَّة، ومِن إيمانكم القَوِيِّ نُفُوسًا أَبِيَّة، لا تَرْكَنُ إلَّا إلى الحَقِّ، ولا تَعْبَأُ إلَّا بِمَن يَعْبَأُ

بِهَا، ولَا تَنْصُر إلَّا العامِلِين المُخْلِصِين، ولَا تَخْذُلُ إلَّا مَن خَذَلَها، ولَوْ كَانَ مِن أَعَزِّ أبنائها!!»[1].

*****

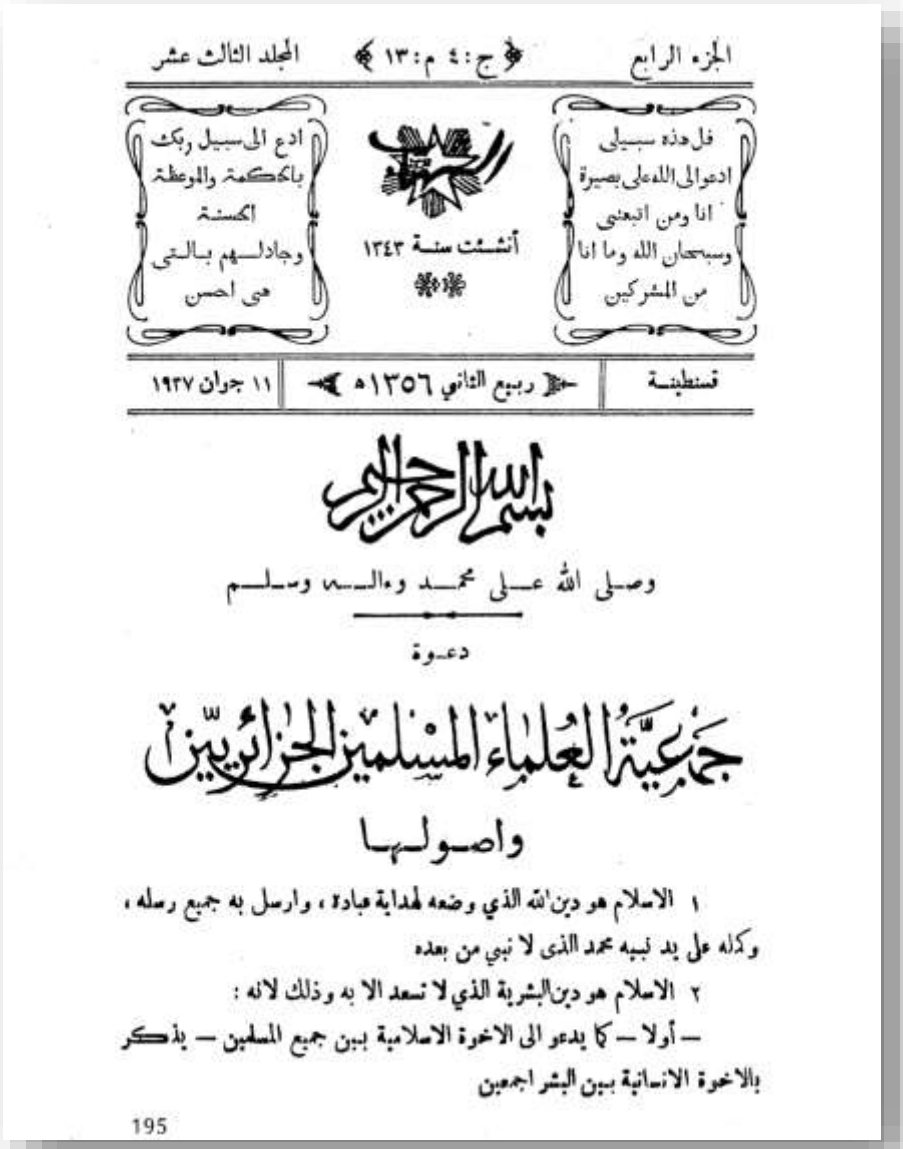

الجزء الرابع ﴿ ج: ٤ م: ١٣ ﴾ المجلد الثالث عشر

فل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الثاني ١٣٥٦ه | ١١ جوان ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

دعوة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

واصولها

١ الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وارسل به جميع رسله ، وكمله على يد نبيه محمد الذي لا نبي من بعده

٢ الاسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد الا به وذلك لانه :

— أولا — كما يدعو الى الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين — يذكر بالاخوة الانسانية بين البشر اجمعين

195

(1) «البصائر»، العدد 70، من السِّلسلة الأولى، (ص5).

قِرَاءَةُ سُورَةِ ﴿يس﴾ عَلَى الـمُحْتَضَرِ[1]

❶ قال الشَّيخ ناصر في المسألة [15]: (**وأمَّا قراءة سورة ﴿يس﴾ عنده...فلم يصحَّ فيه حديث**) (ص11).

وذَكَرَ في فصل بدع الجنائز (ص243): (**قراءة سورة ﴿يس﴾ على المحتضَر**).

وخرَّج في «الإرواء» (رقم 688) و«الضَّعيفة» (5861) حديث معقل بن يسار مرفوعًا: «**اقْرَؤُوا ﴿يَسِ﴾ عَلَى مَوْتَاكُمْ**»، رواه أبو داود وغيره، بإسنادٍ ضعيفٍ.

ولم يجد الشَّيخ ناصر له شاهدًا فضعَّفه وأبَى تَحْسِينَهُ.

أَمَّا الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (4/ 307) فقد ضعَّفَ إسناده، ثمَّ قال: (**ووجدتُ لحديث معقل شاهدًا**...)، وساقَ:

ـ خبرَ صفوان بن عمرو، عن المشيخة أنَّهم حضروا غُضَيْف بن الحارث حين اشتدَّ سوقه، فقال: هل فيكم أحدٌ يقرأ ﴿يس﴾؟ قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلمَّا بلغ أربعين آيةً منها قبض.

فكان المشيخة يقولون: إذا قُرِئَت عند الميِّت خُفِّفَ عنه بها.

قال الحافظ ابن حجر: (**هذا موقوفٌ حسن الإسناد**. وغضيف صحابيٌّ عند الجمهور، وصفوان بن عمرو ثقةٌ من صغار التَّابعين، والمشيخة الَّذين نقل عنهم لم يُسمَّوا، ولكنَّهم ما بين صحابي وتابعي كبير، ومثله لا يقال بالرَّأي، فله حكم الرَّفع).

وهذا الخبر قال فيه الشَّيخ ناصر في «الإرواء» (3/ 152):

(قلت: **فهذا سند صحيح** إلى غُضَيف بن الحارث رضي الله عنه ورجاله ثقات غير المشيخة فإنَّهم لم يسمَّوا فهم مجهولون، لكن جهالتهم تنجبر بكثرتهم لا سيَّما وهم من التَّابعين).

---

(1) هذه الحلقةُ الأولى مِن سلسلةِ بحوثٍ قيَّدتُها بعنوان (**النُّكَت على كتاب «أحكامُ الجنائز وبِدَعُها للشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني** رحمه الله»)، وذلك خلال تدارس الكتاب رفقةَ ثُلَّةٍ مِن الطَّلبة الكِرام. وستُنْشَرُ هُنَا تِبَاعًا، إن شاء الله تعالى.

ـ وساق الحافظ آثارًا في قراءة القرآن عندَ المحتضَر:

1ـ منها:

ما (أخرج ابن أبي شيبة [(10957)] من طريق أبي الشَّعثاء جابر بن زيد [مِن كبار أصحاب ابن عبَّاس]، وهو **من ثقات التَّابعين** أنَّه كان يقرأ عند الميِّت ﴿سورة الرَّعد﴾. **وسنده صحيحٌ**) [«نتائج الأفكار» (4/ 312)].

قلتُ: قال الصَّنعاني في «سبل السَّلام» (2/ 91): (وأخرج أبو الشَّيخ في «فضائل القرآن» وأبو بكر المروزي في «كتاب الجنائز» عن أبي الشَّعثاء صاحب ابن عبَّاس أنَّه يستحبُّ قراءة ﴿سورة الرَّعد﴾، وزاد في ذلك: يخفف عن الميِّت) اهـ.

ورواه أيضًا: المستغفري في «فضائل القرآن» (813) -مِن نفس طريق ابن أبي شيبة (10957) -، وعنده: (**قال: ويُقال إنَّ ذلك يُخفِّف عنه**).

وذكره السُّيوطي في «الدُّر المنثور» (8/ 359)، قال: (وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في «الجنائز» عَن جَابر بن زيد رضي الله عنه قال: **كان يستحبُّ إذا حضر الميِّت أن يقرأ عنده ﴿سورة الرَّعد﴾، فإنَّ ذلك يخفِّف عن الميِّت، فإنَّه أهون لقبضه وأيسر لشأنه**) اهـ.

2ـ ومنها:

ما أخرجه (ابن أبي داود [في «شريعة المقارئ»] عن مجالِد عن الشَّعبي قال: **كانت الأنصار إذا حضروا قَرَؤُوا عندَ الميِّت ﴿سورةَ البقرة﴾**). قال الحافظ: فيه مجالد وهو ضعيفٌ كما قال الشَّيخ النَّووي، لكن لم يُترَك، بل وصفه مسلمٌ بالصِّدق، وأخرجَ له في المتابَعات. والأنصار الَّذين أشار إليهم الشَّعبيُّ يحتمل أن يكونوا من الصَّحابة ومن التَّابعين اهـ [«نتائج الأفكار» (4/ 309)].

قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة (10953) عن مجالِد به.

3ـ ومنها:

ما ساقه الحافظ بإسناده [وكذا أخرجه ابن أبي داود] إلى طلحة بن مصرِّف، قال: دخلتُ على خيثمة - يعني ابن عبد الرَّحمن-وهو مريض، فقلت: إنِّي أراك اليومَ صالحًا، قال: نعم، قرئ عندي القرآن.

وكان يقال: إذا قرئ عند مريضٍ القرآنُ وجدَ لذلك خِفَّةً. قال الحافظ: **هذا أثرٌ صحيح**، وخيثمة تابعيٌّ كبير، وطلحة تابعيٌّ صغير) [«نتائج الأفكار» (4/ 309-310)].

4ـ ومنها:

ما (أخرجه ابن أبي داود من طريق خالد بن معدان-**وهو من ثقات التَّابعين**-أنَّه كان يقرأ عند الميِّت إذا كان في النَّزْع آخر ﴿الصَّافَّات﴾) [«نتائج الأفكار» (4/ 310)].

5ـ ومنها:

ما (أخرج سعيد بن منصور **بسندٍ صحيح** عن أمِّ الحسن البصري، قالت: كنتُ عند أمِّ سلمة رضي الله عنها، فجاء إنسانٌ فقال: إنَّ فلانًا بالموت، فقالت: انطلق فإذا رأيته احْتُضِر فقُلْ: السَّلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين) [«نتائج الأفكار» (4/ 286 وَ310)].

قلت: وأخرجه عبد الرَّزَّاق (6052) وابن أبي شيبة (10954) بنحوه، بسندٍ صحيحٍ، وفيه: فقالت لها: انطلقي، فإذا احْتُضِرَ فقولي... إلخ.

* ولعلَّه لِمَا وَرَدَ في المسألة من أخبار:

ـ قال الإمام أحمد بن حنبل: -كما في «المغني» لابن قدامة (2/ 303)-:

(**ويقرؤون عند الميِّت إذا حُضِرَ ليُخَفَّفَ عنه بالقراءة، يقرأُ ﴿يس﴾**). (**وأَمَرَ** - أي: الإمام أحمد- **بِقِرَاءَةِ فاتحة الكتاب**) اهـ.

ـ وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (**القراءة على المُحْتَضَر... تُستَحَبُّ بـ﴿ياسين﴾**) [«الاختيارات الفقهيَّة» (ص447)].

ـ وقال أبو الحسن اللَّخمي المالكي في «التَّبصرة» (2/ 688): (**ويُسْتَحَبُّ أن يُقْرَأَ عِنْدَهُ القرآن**).

تمت

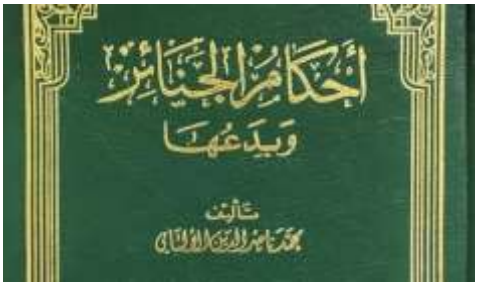

تَصْدِيرٌ

لِكِتَاب "شرح الأصول العشرين" للإمام ابن باديس بِقَلَم أبي المعالي الظَّاهري

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده، وبعد:

قبلَ نحو مِن تسعين عامًا مِن كتابة أسطر هذا الكتاب ورَقْمِ حروف هذا التَّقديم بين يديه، حَرَّر «رجلُ الجزائر» و«أبو الجزائريِّين» وباعث النَّهضة الإسلاميَّة فيهِم وقائد الحركة الإصلاحيَّة ورئيس جمعيَّة الأُمَّة-، حرَّرَ بيانًا ووضع دستورًا، سَطَّر فيهِ خطوطًا عريضة للدَّعوة الإصلاحيَّة، كان ذلك على وجه التَّحديد بتاريخ 1356هـ موافق 1937م، أي: بعد مرورِ نحوٍ مِن ستَّة أعوام على تأسيس «جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين» في 17 ذي الحجَّة 1349هـ موافق 5 مايو 1931م، عَنْوَنَ له بِـ: (دعوة جمعيَّة العلماء المسلمين وأصولها)، نَشَرَهُ في مجلَّته «الشِّهاب» وفي جريدة جمعيَّة العلماء: جريدة «البصائر»، ثمَّ طُبِعَ في كرَّاسة باللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة. لقد كان القانون الأساسي للجمعيَّة – عند تأسيسها- مُجْمَلًا مُخْتَصَرًا، اقتصر في بيانِ غايةِ الجمعيَّة على جملةٍ واحدة -كما في الفصل الرَّابع منه - وهي: (**تحارب الجمعيَّة الآفات الاجتماعيَّة كالخمر والميسر والبطالة والفجور**)، ولم يزل الأستاذ الرَّئيس- كما كان يُلقِّبه إخوانه أعضاءُ المجلس الإداري كالبشير الإبراهيمي وغيره- منذ انتخابه رئيسًا، يَشرحُ تلك الغاية الَّتي تحتها غايات ويبسط في الحديث عنها كُلَّ البَسْط يُبيِّن مجمَلَها في أكثر خطاباته ومحاضراته في الاجتماعات واللِّقاءات والمؤتمرات العامَّة، وأكثر ما كان يخطب : ارتجالًا، ومِن أمثلة ذلك: خطابه في سنة 1936م، ذَكَرَ فيه (غاية الجمعيَّة) بأبسط ممَّا كُتِب في القانون، وتكلَّم عن الآفات الاجتماعيَّة الَّتي تحاربها الجمعيَّة، قال: «**وهي الآفات الَّتي تُصيبُ المجتمع البشري...** ». وقال عن الجمعيَّة: «**حاربت الجهل والجمود والدَّجل والخرافة وكلَّ أنواع الباطل...** » إلخ [الآثار (4/ 195- 196)]، وذَكَّر بِما جاء في الفصل

الثَّامن من القانون، مِن أنَّ (**دعوتَها إصلاحيَّة مَحْضَة**)، وعن ثمرة هذه الدَّعوة يقول شارحًا ما كان مُجمَلًا: (هي رجوع المسلمين إلى **عقائد** الإسلام المبنيَّة على العِلم، **وفضائله** المبنيَّة على القوَّة والرَّحمة، **وأحكامه** المبنيَّة على العدل والإحسان، **ونُظُمِهِ** المبنيَّة على التَّعارف بين الأفراد والجماعات والتَّآلف والتَّعامل والتَّعاون، وأن لا فضلَ لأحدٍ على أحدٍ إلَّا بتقوى الله، ومَن اتَّقى اللهَ فهو أنفع الخلقِ لعبادِ الله) [الآثار (4/ 197)].... هكذا كان يشرح الأستاذ الرَّئيس في تلكم الخُطَب غاياتِ دعوته ودعوة جمعيَّته وثمارَها في الأُمَّة. كان يَشرح ذلك للمنتسبين للجمعيَّة من أعضاء إداريِّين وأعضاء عاملين وأعضاء مؤيِّدين، ويشرح ذلك لمن لم يَنتسِب إليها، للبعيد والقريب، للصَّديق والعدوّ، للجزائريِّين وللفرنسيِّين، للمسلمين ولغير المسلمين، لِمَن يَعرف هذه الجمعيَّة ولِمَن لا يعرفها، ولِمَن يَتَقَوَّل عليها بغير علم، لا سيَّما بعد أن كَشَّر الخصوم عن أنيابهم وجاهروا بالعَداء وأمعنوا في التَّحريف والتَّشويه وترويج الفِرَى والأكاذيب، فكان الأستاذ الرَّئيس يَرى أنَّ عليهِ -لزامًا- الشَّرحَ والتَّوضيح والبَيان، وكأنَّه لذلك رأى مِن الضَّرورة بمكان أن يُحرِّرَ (دعوة جمعيَّة العلماء المسلمين وأصولها)، وتَمَّ لَهُ ذلك فعلًا، واستمرَّ على عادته يشرحها ويُجلِّيها ويُذَكِّر بها في خُطَبِهِ بعدُ كما كان مِن قبلُ.

*** الجامع الأخضر:**

في يوم جمعة – سيِّد الأيَّام ويوم عيد المسلمين-، وإثر صلاتِها – الَّتي شرعها الله كما شرع الجماعة إبطالًا للرَّهبانيَّة وبدعةِ النَّصرانيَّة: بدعة (الانقطاع عن النَّاس للعبادة إلَّا مَن فرَّ بدينه أيَّام الفتنة خوفًا على نفسِهِ منها) [مجالس التذكير من حديث البشير النذير (ص104)] –، انتبذَ الأستاذ الرَّئيس مكانًا مِن (جامع سيدي الأخضر)، **وحَرَّرَ بيان (دعوة جمعيَّة العلماء المسلمين وأصولها) ...**

أمَّا المكان، فهُوَ الجامع الَّذي تأسَّسَ في عام 1156هـ، وحَبَّسه مؤسِّسه للصَّلاة والتَّسبيح والتَّعليم... في (الجامع الأخضر) كانت الانطلاقة الكبرى المبارَكة ذات يومٍ مِن عام 1332هـ.... فيه اجتمع على الأستاذ المُدَرِّس طُلَّابُه مِن جميع أنحاء القُطر يُلقي عليهم دروس الوعي واليقظة، يُكوِّن منهم رجال النَّهضة ويَصطنع جنود الإصلاح، دروسٌ علميَّة رجَّعَ صداها وعمَّ الأرجاء، لم يَتغيَّب فيها ولم يقطعها ولم يُؤجِّلها إلَّا لعذرٍ قاهر مِن مرضٍ ألزمَه الفراش أو أمر طبيبٍ ألزمه الرَّاحة

أو مصلحة عموميَّة لا يقوم بها إلَّا رجلُ الجزائر. وفيهِ عُرِفَ الأستاذ وشُهِرَ بِـ(المُدَرِّس)، الَّذي كان يُقرئُ ويُعلِّمُ متطوِّعًا لا يتَقاضَى على ذلك مُرتَّبًا ولا فرنكًا واحدًا. في هذا الجامع (تكوَّنت روح النَّهضة العلميَّة) [البصائر، ع92، ص3].

وفي (الجامع الأخضر) اجتمعت طبقات الأُمَّة والشَّعب تستمع دروسَ التَّفسير، ذلكم الدَّرس العامُّ الَّذي كان يُلقيه الأستاذ المدرِّس يوميًّا إثر صلاة العشاء عَدَا يوم العطلة الأسبوعيَّة (يوم الجمعة)، وَدام نحوًا مِن خمسٍ وعشرين عامًا، (وكان يحضره حتَّى بعض الأجانب من المستشرقين والرَّسميِّين).

وفي (الجامع الأخضر) اجتمعت عليه نساء مدينة قسنطينة، في دروسٍ خاصَّةٍ كانت تُعقَد كلَّ ليلة خميس. [البصائر، ع163، ص6].

ذلكم (جامع سيدي الأخضر) الَّذي امتهن حُرْمَتَهُ يهود قسنطينة سنة 1934م، فسَبُّوا صلاة المسلمين ونبيَّ المسلمين، ولَعَنُوا الجامع! ... فكانت (ثورة حقيقيَّة) لقَّنَت اليهود درسًا بليغًا... وكانوا قبل ذلك وفي أثناء ذلك يتعرَّضُ نساؤُهم وصبيانُهم للأستاذ ابن باديس أثناء مَسيرِهِ إلى (الجامع الأخضر) لإلقاء دروسه. [شهادة محمد الصالح رمضان].

قلتُ: انتبذَ الأستاذ الرَّئيس مكانًا مِن هذا الجامع إثر صلاة الجمعة، ولا أُرَاه إلَّا مقصورتَهُ (حُجْرَتَه) الَّتي كان يَجلسُ فيها قبل ابتداء الدَّرس العامِّ (درس التَّفسير)، (يخرج منها إلى كرسيِّه (كرسيِّ الدَّرس) – عن يمين منبر الجمعة–، الَّذي اصطفَّت حولَه الحشود المتزاحمة مِن فناء المسجد إلى محرابِه، ثمَّ إذا فرغ مِن درسه يُغادر كرسيَّه آيِبًا إلى حُجرتِهِ، لِيأذنَ بعد هُنيهَةٍ لِمن أراد الدُّخول عليهِ بالدُّخول، فَمِن قاصدٍ فتوى، وقاصِدٍ غير ذلك) [البصائر، ع92، ص3].

في تلكم المقصورة (أو الحُجرة) الَّتي كان يَستريحُ فيها قليلًا خلال دروسه المتتابعَة استعدادًا لِدرسٍ لاحقٍ. وقد بلغت نحوَ اثنَي عشر درسًا في اليوم الوحد. في تلكم المقصورة الَّتي كان يُجالسه فيها قدماءُ وكبار تلامذته، وكانت له فيها معهم اجتماعاتٌ دوريَّة لسماع الآراء والاقتراحات [مذكرات طالب بالجامع الأخضر لعثمان بوقطاية ومذكرات طاهر الطاهري].

في تلكم الحجرة كان يستقبل زائريه من الطَّلبة أو من غيرهم قبلَ أن يُتَّخَذ له مكتبٌ في مدرسة التَّربية والتَّعليم [مذكرات طاهر الطاهري].

وفيها كان يُحضِّرُ دروسه، ويبقى منهمكًا في العمل نهارَه وليلَه إلى ما بعد السَّاعة العاشرة ليلًا [تلميذه علي مرحوم].

ربَّما كانت تلكم الحجرة هي حجرة إمام وخطيب مسجد سيدي الأخضر: الشَّيخ باش تارزي ثمَّ خَلَفه الشَّيخ بلقاسم بن عزُّوز (بدءً مِن عام 1352هـ 1933م).

وبِموت الأستاذ المُدَرِّس عام 1359هـ-1940م انتهى العهد الزَّاهر للجامع الأخضر، وخَفَتَ صوتُهُ وأوحشت رحابُه. وذِي أبياتُ رثاءٍ من تلميذٍ لشيخه ابن باديس، هو الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن المسعدي، رثى بها أستاذه ورثى بها -أيضًا- الجامع الأخضر!، قال:

أسائل عنك الجامع الأخضر الذي/ غدا بك دهرا حائزًا خير نائل

فها هي قد أضحت قفارًا رسومه/ وأصبح في لونٍ من الحزن حائل

أجول بطرف العين في جنباته/ فتُوحشُني وجدًا وتذكي مشاعلي

أسائل كرسيًّا بهِ كنتَ جالسًا/ لوعظٍ وتعليمٍ وتنبيهِ غافلِ

ومقصورةً قد حوت كل فضائل/ ففاقت دلالًا عن كرام العقائلِ

أسائل بيتًا كنت من قبل ثاويًا/ بها ولقد كانت عروس المحافلِ

ولكنها من بعدِ فقدِكَ أصبحت/ أليفةَ حزنٍ دون كلِّ المنازلِ

ويقول في قصيدٍ آخر عنون له بِـ(نظرة في أنحاء الجامع الأخضر):

أيا مسجدًا أضحى خرابًا وبلقعًا/ وحلَّ مكان الأنس فيه نفورُ

كأنَّك لم يعمرك في الدهر سادةٌ/ مقامهم بين الأنام كبيرُ

ولم يَهْمِ منهم في فنائكَ وابلٌ/ من العلم صافٍ كالزُّلال نميرُ

ولم يكُ للشَّيخ الَّذي ثقف النُّهى/ إليك رواحٌ في المسا وبكورُ

ولم يُودِعِ الأسماعَ وعظًا لوقعِهِ/ تكاد الجبال الراسياتُ تمورُ

ويقول:

لقد حزتَ من بين المساجد ما بِهِ/ فخارًا على هامِ السِّماكِ تسيرُ

ويقول:

وما لك قد أمسى فناؤك موحشًا/ وليس سوى للبُومِ فيه صفيرُ

فَوَا أَسَفَى مثوى الأسودِ وغابها/ يصيرُ خلاء فيه البغاثُ يطيرُ.

*** الإسلام:**

أوَّل فقرة في هذا البيان حديثٌ عن الإسلام، وإذا كان الأستاذ الرَّئيس يذكرُهُ أوَّلًا، فلأنَّهُ كما قال عن نفسِهِ: **(أَعِيشُ للإسلام)** [الآثار (4/ 109-114)]، وقال: **(نحن مسلمون وكَفَى)** [الآثار (5/ 289-291)]، عاشَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ(ناضَلَ عن الإسلام وتعاليمه ولغته ومَدَنِيَّتِهِ، وكافحَ خصومَه والعاقِّينَ مِن بَنِيهِ).

لقد كان الأستاذ الرَّئيس يُجَلِّي حقيقةَ الإسلام، وَيُعَدِّدُ مزاياه، ويُبَيِّنُ حاجةَ البشريَّة إليهِ، فاستمع إليه يقول: **(إنَّ الإسلام الَّذي نَدِينُ بِهِ، وهُوَ دين الله الَّذي أرسلَ بِهِ جميعَ انبيائه، وكمل هدايته وعمَّم الإصلاح البشريَّ بِهِ، على لسانِ خاتم رسله؛ هو دينٌ جامعٌ لكلِّ ما يحتاجُ إليهِ البشر أفرادًا وجماعات لصلاح حالهم ومآلهم، فهو دين لتنوير العقول وتزكية النُّفوس وتصحيح العقائد وتقويم الأعمال، فيكمل الإنسانيَّة، وينظِّم الاجتماع، ويشيد العمران، ويُقيم ميزان العدل، وينشر الإحسان، فلا يحتاج بعده إلى ما يتناحر عليه الأوربيُّون من مبادئ وأحزاب وجمعيَّات، ليسَ في استطاعة شيءٍ منا أن يصلح حالهم لا في السِّياسة ولا في الاجتماع، دَعْ عنك الأخلاق والآداب)** [الآثار (5/ 289-291)].

*** بطلان الأديان سوى الإسلام:**

لا يُفوِّت الأستاذ ابن باديس أن يُقرِّر ما (يُقرِّر الإسلام) مِن (بطلان سائر المِلَل، وأن لا دينَ عند الله إلَّا الإسلام). وأنَّ الإسلام جاء بهذا التَّقرير (في بيانٍ مِن الاحتجاج والاستدلال)، يجعلُ المسلمَ (على بيِّنَةٍ ويَقينٍ) بأحقِّيَّةِ هذا وبطلانِ ذاكَ.

*** الإسلام الصَّحيح:**

في السِّياق ذاتِهِ نَجِدُ الأستاذ ابن باديس يُبرِّئُ الإسلامَ مِن تلكم (المظاهر المُزْرِيَة بِهِ)، (المُلْصَقة كذبًا وظُلمًا بِهِ) [الآثار (4/ 66)]. لذلك لم يُخْلِ هذا (الدُّستور) و(المنشور) مِن بَيَانِ (الإسلام الصَّحيح).

*** التَّوحيد الخالص:**

مِن البيانِ الَّذي جاهر بِهِ الأستاذ في ردِّهِ على بعض الكتَّاب الفرنسيِّين قَوْلُهُ: (**القرآن بَيَّن عقيدة التَّوحيد بدلائلها وخلَّصها مِن أنواع الشِّرك الَّتي كانت عليها الجاهليَّة، وبَيَّنَ أنَّها الحقُّ الَّذي جاء بِهِ جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام**) [الشِّهاب، م5، ج5، ص25].

*** الإِنْسَانِيَّة:**

بتتبُّع كلمات الأستاذ الرَّئيس وهو يَتَحَدَّثُ عن الإنسانيَّة، نَجِدُهُ يُعَرِّفُها بأنَّها تكون بِـ: (الاحترام والتَّسامح والتَّعاون وبِالوفاء في التَّعاقُد) [البصائر، ع164، ص1]. وأنَّها (حُسن المعاملة والبُعد عن الظُّلم والخيانة، مع المسلم وغير المسلم) [الآثار (4/ 225)].

ويعني الأستاذ الرَّئيس باحترام الإنسانيَّة: (رحمة الضَّعيف ونُصرة المظلوم ومقاومة الظُّلم والاستعباد [والجَبَرُوت]) [الآثار (5/ 137) و(4/ 200)].

وتراه يُخاطب المسلم الجزائري يقول له: (كُن مُحْسِنًا لِكلِّ أحدٍ مِن كلِّ جنسٍ ودينٍ، فدِينُكَ الشَّريف يأمرك بالإحسان) [الآثار (4/ 44)].

وتراه يُخاطبُ رجال العلم والمعرفة من الفرنسيِّين – وكانت فرنسا الاستعماريَّة تَرفعُ شعار الإنسانيَّة! – يُحدِّثهم عن (العدل) يقول لهم: (ليس من العدل أن يَهضم الإنسان أخاه الإنسان، ولا أن يستغلَّ ضعفَه الحِسِّي والمعنوي ...).

وحينما يتحدَّثُ عن الإنسانيَّة والعمل لأجل سعادتِها، إنَّما يَدعُو إلى (الإسلام) الَّذي: (فيهِ كلُّ ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي حياتِهِ لِسعادَتِهِ ورُقِيِّهِ)، ويُؤكِّد ذلك بقولِهِ: (وقد دَلَّت تجاربُ الحياة كثيرًا مِن علماء الأُمَم المُتَمَدِّنة على أنَّهُ لا نجاةَ للعالَم ممَّا هُو فِيهِ إلَّا بإصلاحٍ عامٍّ على مبادئ الإسلام) [الآثار (4/ 200)].

ويُعلنُ الأستاذ مرَّةً أخرى بأنَّ (الإسلام) هُوَ (دينُ الإنسانيَّة الَّذي لا نجاةَ لها ولا سعادةَ إلَّا بِهِ)، وأنَّ خِدمتَها لا تكونُ إلَّا على أصولِهِ، وأنَّ إيصالَ النَّفع إليها لا يكون إلَّا مِن طريقِهِ) [الآثار (4/ 112)].

❋ المُسَاوَاة:

وفي سياق الحديث عن الإنسانيَّة يأتي ذِكرُ (المساواة)، ويُعرِّفها الأستاذ الرَّئيس بأنَّها (التَّسْوِيَةُ بين النَّاس في العدل والإحسان) [الآثار (5/ 415)].

❋ التَّسَامُح في الإسلام:

والأستاذ الرَّئيس في إحدى تعليقاته على ما كتبه بعضُ الفرنسيِّين حولَ الإسلام، يُعْلِنُ بِالبيان التَّالي: **(حقًّا إنَّ التَّسامُح أصلٌ مِن أصول الإسلام وعليهِ انْبَنَتْ أبوابٌ كثيرةٌ مِن معاملاته لأهل الكتاب، ولكنَّه ليسَ مِن التَّسامُح في شيءٍ بيان الحقِّ مِن الباطل. فَعَظَمَةُ المسيح – كما عَظَّمَهُ الله– مِن الحَقِّ الَّذي يَجبُ بيانُهُ، وَدَعْوَى ألوهيَّتِهِ – كما تقوله النَّصارى– مِن الباطل الَّذي يَجِبُ إعلانُهُ)** [الشِّهاب، م5، ج5، ص24].

❋ الجِهاد والقِتَال في الإسلام:

تحدَّث الأستاذ الرَّئيس عن الجهاد والقتال في الإسلام في رَدِّهِ الشَّهير على المُعْتَدِي «آشِيلْ»!، فقال: (**جاء القرآن دَاعِيًا بالبُرْهَان، وجاء بِالقِتَال لِحِمَايَةِ الدَّعوةِ وأهلِها، ودَفْعِ مَن يَقِفُ في طريقِها،** وأَمَر بقتال {الَّذين يُقاتِلون}، فخرجَ عن ذلكَ {الَّذين يَجْنَحون للسَّلْمِ}، فتُعْقَد معهم المعاهدات ويُسالَمُون، وخرجَ كذلك النِّسوة والعَجَزَة مِن الشُّيوخ والصِّبيان والمرضى والزُّرَّاع والرُّهبان ونحوهم، ما دَامُوا لا يُقاتِلون ولا يُعِينُون. فليسَ مِن قتال الإسلام المقذوفات الجوِّيَّة والأرضيَّة الَّتي تُصِيبُ كلَّ أحدٍ بلا تَمييزٍ، وتفعَل ما تفعَل مِن التَّدمير والتَّخريب. شرع القرآن قتالَ الَّذين كفروا عندَ اللِّقاء في المعركة بِقولِهِ: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال:15]، وأمرَ بالإحسان في القتال بما يحصل بِهِ المقصود بدون تَشويهٍ ولا تعذيبٍ وهو {ضَرْب الرِّقاب}، لا كَسْر الرُّؤوس وفَقْأ العيون وقطع الأعضاء. كلُّ هذا يُجتَنب مهما كان إلى اجتنابه سبيلٌ، لأنَّ القتلَ شُرع للضَّرورة، فيُقدَّر بقدرها دون زيادةٍ ما يُستَغنَى عنه مِن الألم والتَّعذيب. ثمَّ إذا ظهر الغَلَب بِالإثْخَان والبلوغ للغايَة

الكافية في القتل وجبَ ترك القتل والاقتصار على الأَسْر....)، ويَختمُ الأستاذ تقريرَه بقولِهِ: (**هَاهُمَا دُرَّتَان في جَبِينِ أصول المعاملة في حروبِ الأُمَم: حرب الرَّحمة والإحسان**) [الآثار (5/ 61-62)].

ولا يُفَوِّتُ الأستاذ وهو يتحدَّثُ عن سماحة الإسلام ورحمته ورأفته أن يَستشهِدَ بعبارةِ (قُوسْتَافْ لُوبُونْ: **لم يَعرف التَّاريخ فاتِحًا أَرحَمَ مِن المسلمين**) [الآثار (4/ 321)].

ويُقَرِّر الأستاذ الرَّئيس هذه الحقائق والمعاني في مناسبةٍ أخرى فيقول: (**لمَّا كان مِن أصول الإسلام نَشْرُ لواء العدل ومَدُّ أسباب العمران وحِمَايَةُ الدَّعوة الإسلاميَّة مِمَّن يَقفُ في طريقِها – اسْتَتْبَعَ فَتْحَ النُّفُوس فَتْحَ المَمَالِك**...**وقد اعترف المُنصِفُون مِن علماء الغرب أنَّ التَّاريخَ لم يَعرف فاتِحًا أرحَم ولا أعدَل مِن العرب. وما كان ذلك إلَّا بِاسْتِمْسَاكِهِمْ بِهدايةِ الإسلام**) [الشِّهاب، م5، ج5، ص25].

*** التَّعَايُش والسِّلم العامّ:**

أعلنها الأستاذ في أكثرَ مِن مناسبة: (نُريدُ الوِئام والسَّلام) [الآثار (4/ 142)].

ويقول: (إيصال الخير لجميع سُكَّان الجزائر غايَتُنا) [الآثار (4/ 182)].

نعم، كان الأستاذ الرَّئيس يَدعُو إلى السِّلم العامِّ بين المتساكنين، وكان أن وقعت فتنة يهود قسنطينة، حِينَ لَعَنُوا دِينَ المسلمين وصلاتَهم وجَامِعَهُم، واعْتَدَوا على السُّكَّان المسلمين بِرَمْيِ الرَّصاص وغير ذلك، وتكرَّرت قبل ذلك اعتداءاتُهُم، وَاعْتَدَوا على الأستاذ الرَّئيس نفسِهِ وعلى مدير مجلَّتِه «الشِّهاب» مِرارًا، وقد سامحهم الأستاذ إِذْ جاء كبراؤُهم معتذرين، وفي الفتنة الأخيرة سَتَرَ ذلكَ ولم يُذِعْهُ، مَنْعًا كما قالَ (**للفِتْنَةِ بين السُّكَّان**)، ولمَّا وقعَ الهَيجَان العامُّ عمِلَ الأستاذ على التَّهدِئَة وحضَّ على السَّكِينَةِ، (والتَّغلُّبِ على العاطِفة، أمامَ ما فيهِ مصلحةٌ عامَّةٌ). وذَكَّر آخِرًا بأنَّ العنصرَين (اليهود والمسلمين): (عاشَا قرونًا في وطنٍ واحدٍ)، دونَ أن يكون هناك ظلمٌ واعتداءٌ. [الآثار (5/ 501)].

*** المصلحة المشترَكَة:**

وعمل الأستاذ الرَّئيس على مَنع أسباب الفتنة بين السُّنِّيِّين المالكيِّين وبين الإِبَاضِيِّين المِيزابيِّين، قال: (**مُراعاةً لِرابطةِ الدِّين والوطن والمصلَحَة**).

وكتب كتابًا لأحد أعضاء الجمعيَّة في سنتها الأولى – هو عبد القادر القاسمي؛ شيخ زاوية الهامل- يقول: (**فنظرًا لتفاقم مسألة الدِّعاية الصُّحفيَّة ضدَّ المِيزَابِيِّين حتَّى كادت تثيرُ فتنةً عامَّةً كلُّها شرٌّ**

للإسلام والمسلمين، رأيتُ أن تنشر جمعيَّة العلماء بيانًا للنَّاس، تُسَكِّن به حرارة هذه الحملة) [وثائق تاريخيَّة، ص208].

وقال عن صِلَاتِهِ بأرباب الزَّوَايا: **(عَرَفْتُ شيوخَ الطُّرُقِ أوقاتًا... وما عرفتُهُم – عَلِمَ الله–إلَّا لأخدم معهم الجزائر بالإسلام والعربيَّة، أو أعمل معهم في سبيل الإسلام والعربيَّة والجزائر)** [البصائر، ع161، ص1].

والأستاذ الرَّئيس في خِضَمِّ المؤامرة الَّتي كانت تُدَارُ على العربيَّة في الوطن الجزائريِّ، والحالة الحَرِجَة الَّتي يَمُرُّ بِهَا، كان يُخاطِبُ الرُّؤساء الطُّرُقيِّين بما خاطبَهُم بِهِ واحدٌ منهُم، إذْ كتبَ يقولُ: **(مِنَ الحقِّ والواجبِ أن نَقْتَرِبَ مِن الاتِّحاد مع جمعيَّة العلماء؛ لأنَّ اتِّحَادَنا معهم هُوَ انتصارٌ نهائيٌّ يَقضِي على كلِّ محاولةٍ تُدَبَّرُ ضِدَّنَا!)** [البصائر، ع124، ص6].

وكما كان الأستاذ الرَّئيس يَكتبُ **(في سبيلِ الاتِّحاد والعمل)** [البصائر، ع125، ص1]، كان يَعقِدُ الاجتماعات برؤساء الهيئات والجمعيَّات؛ اجتمع معهم (للنَّظر في الحالة العامَّة والمصالح المشتَرَكة)، وذَكَّرَ هُناكَ بِـ(لزوم الاتِّحاد، وأنَّهُ إذا لم يَكن بِالوَازِع الدِّيني فَلْيَكُنْ بِوَازِع الأَلَم والبُؤْس المشتَرَك، وَبَيَّنَ أنَّ الاتِّحادَ يكون فيما يُتَّفَقُ عليه، وهُوَ الضَّرُورِي، وهُوَ الكثير، **ولْيَعْمَل كُلٌّ في ناحِيَتِهِ فيما يَنفَرِدُ بِهِ)** [البصائر، ع125، ص1].

وَفي مناسبةٍ أخرى اجتمع فيها بأفرادِ الأمَّة الَّتي فرَّقَتْها الحِزبيَّات، دعاهُم إلى: **(أن يَعْلَمُوا حقَّ العلمِ أن لا حزبيَّةَ بينَهُم إزاءَ القضايا العامَّة والمشاريع الهامَّة الَّتي هُم مسؤولون أمام اللهِ ورسوله والنَّاس أجمعين عن حقِّها عليهِم)** [البصائر، ع109، ص4].

*** بَيَان الحقِّ دون عداوة أو عُدْوَان:**

حين أعلن الأستاذ بِالدَّعوة الإصلاحيَّة واجتمعت على ذلك أقلام الكُتَّاب المصلحين، رأى أنَّ فئةً منهم جَنَحَت لِلْعُنْفِ والغِلْظَةِ في القَول، فكَتَبَ مُذَكِّرًا بِـ: (الدَّعوة إلى الحُسْنَى)، وأَوْقَفَ التَّيَّارَ الهُجُومِي وكَبَحَ جِمَاحَهُ زَمانًا! وإنْ كان الأستاذ يَرى أنَّ **(مِن الحكمةِ الإغلاظ أحيانًا على المُعَانِدِين والمُتَعنِّتين)** [الآثار (5/ 40)]. كان الأستاذ يَرْجُو أن يكون الكُتَّاب في ردودهم كإخوةٍ مُتَنَاصِحِين لا كأعداءٍ متفرِّقين، ولم يُفَوِّت أَن يُقَرِّرَ بأنَّ الدَّعوة إلى الهُدْنَة والاتِّفاق مع الطُّرُقيِّين فيها ما هُو حقٌّ وَما

هُو باطلٌ!؛ فإن كانت تَعني: (السُّكوت عن ضلالاتهم)، فهذا ضلالٌ!، (وإن كان يعني: أن نَسْكُتَ لهم عن بعضِ الباطل لِيَقْبَلُوا مِنَّا بعضَ الحقِّ، فإنَّ هذا لَا يَرْضَاهُ مَن أُنْزِلَ عليه: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِين}، وإن كان يعني السُّكوت عن أعراضهم وأشخاصهم، فهذا حَقٌّ [الشِّهاب، ع92، ص12].

ولمَّا اجتمع علماء القطر الجزائريِّ لِتَأسيسِ جمعيَّة العلماء، انتخَبُوا الأستاذ المُدَرِّس رئيسًا لهُم، فَخَطَبَ في إخوانِهِ بكلماتٍ، ممَّا جاء فيها: (**إنَّ هذا العبد له فكرةٌ معروفةٌ وهُوَ لَن يَحِيدَ عنها، ولكنَّه يُبلِّغُها بالَّتي هِي أحسن، فمَن قبِلَها فهُوَ أخٌ في الله، ومَن رَدَّها فهُو أخٌ في الله، فالأخوَّةُ في الله فوقَ ما يُقبَل وما يُرَدُّ، فأردتُّم أن ترمزوا بانتخابي إلى هذا الأصل: وهُو أنَّ الاِختلاف في الشَّيء الخاصِّ لا يَمَسُّ روحَ الأُخوَّة في الأمر العامِّ**) [الشِّهاب، م7، ج6، ص356].

ولمَّا كتب الأستاذ الرَّئيس في مجلَّتِه «الشِّهاب»: في بيان ضلال التِّجانيَّة، غضبَ عضوٌ مِن أعضاء الجمعيَّة وهُوَ مِن رجال التِّجانيَّة! وقدَّم استقالَتَهُ احتجاجًا على تلكم الكتابة، فجَاوَبَهُ الأستاذ بقوله: «بوُدِّنا ألَّا نُغضِبَ أصدقاءنا ولكن ما العمل والمسألة مسألة دين وعقيدة وأُمَّة يَجب نصحها وإرشادُها والدِّفاع عنها ... » إلخ [الشِّهاب، م10، ج7، ص347].

❋ تمجيد العقل وإِعْمَال الفِكْر:

حَارَبَ الأستاذ الرَّئيس الطُّرُقيَّة؛ **لِجنَايَتِهَا – كما قال – على العقول** والقلوب والأموال والأبدان. ولذلك نَجِدُهُ يُخاطبُ المسلمَ الجزائريَّ بقولِهِ: (**حَافِظْ على عَقْلِكَ، فهُوَ النُّور الإلهي الَّذي مُنِحْتَهُ لِتَهْتَدِي به إلى طريق السَّعادة في حياتك**) [الآثار (4/ 42)].

وحاربَ (بدعة التَّقليد العام الجامد الَّتي أماتت الأفكار وحَالَت بين طلَّاب العلم وبين معين السُّنَّة والكتاب) [الآثار (5/ 38)]، وهَاهُوَ الأستاذ يَدعُو الطَّلبةَ إلى إعمال الفِكْر، يقولُ: (**فالتَّفكيرَ التَّفكيرَ يا طلبة العلم، فإنَّ القراءة بلا تفكيرٍ لا تُوصِل إلى شيءٍ من العلم، وإنَّما تربط صاحبَها في صخرة الجمود والتَّقليد، وخيرٌ منهما الجاهل البسيط**) [الآثار (3/ 92)].

❋ واجب العلماء:

لم يَزل الأستاذ الرَّئيس يُخاطبُ العلماء ويُذكِّرُهُم بواجبهم في: **الإعلان بكلمةِ الله وتبَيْيِنِ دينِهِ، بإرشادِ عبادِه، والذَّبِّ عن شريعتِهِ**...، ثمَّ يضربُ المثال بعلماء السَّلَف يقول: (كانوا أمام الملوك والأمراء يَرفعون شكوى الأُمَّة مِن ظلمِهِم، ويَجبَهُونَهُم بكلمةِ الحَقِّ في مجالسِهِم، لا يُغْوِيهِم لَمَعَانُ ذهبِهِم ولا يُخِيفُهُم بَرِيقُ سيوفِهِم، يَرون مِن أعظم الجهاد (**كلمة حقٍّ أمام سلطانٍ جائرٍ**)، ومِن أفضل الشَّهادة أن تذهب في ذلك أرواحهم، ويَعُدُّون مخاطبةَ ذوي السُّلطان في مجالسِهِم بخلاف ما يُقال عنهم بعد الخروج مِن عندهم – كما كان يعدُّهُ الصَّحابة ي– نفاقًا، يَتَنزَّهُ عنهُ إيمانهم) [الشِّهاب، م14، ج8، ص393].

*** بين الشُّورَى والاِستِبداد:**

تَحَدَّثَ الأستاذ عن كثيرٍ مِن البدع الَّتي أدخِلت على حياة الأُمَّة الإسلاميَّة، وعَدَّ منها ما تَعلَّق بالحُكم، فقال: (لقد أدخلت على نَمَطِ الحُكم الإسلاميِّ الشُّوريِّ، بدعة الاستبداد الفردي الَّتي أَمَاتت ضمائر الأُمَم وذهبت بِكُبْرَيات الممالِك) [الآثار (5/ 38)].

ويَكتبُ الأستاذُ فصلًا بعنوان (أصول الوِلاية في الإسلام مِن خطبة أبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ)، وَتلك الأصول هِيَ الشُّورَى الَّتي كانَ يَعنيها في كتاباتِهِ، فيشَرْحَهُا ويُبَيِّنها، ويَذكرُ أنَّ الصِّدِّيقَ (استمَدَّ ذلك مِن الإسلام) [الآثار (5/ 373-377)].

*** وبعد**: فهذه تقييداتٌ وتدويناتٌ عن رئيس علماء الجزائر رَحِمَهُ اللهُ تَشرحُ دعوتَهُ وتُجَلِّي فِكرَتَه، وقد كنتُ قديمًا أُمَنِّي نَفسي بالكتابةِ عنها، حيثُ كانت تَجولُ في خاطِري وَتَدُور بِخَلَدِي، إلى أن عرَضَ عليَّ أخي الأستاذ الفاضل (أبو المعالي الظَّاهري) (حفظه الله) – وَشَرَّفَنِي بعَرْضِهِ– أن أنظرَ في عملِهِ الجديد هذا، وهُو شرحٌ وتعليقٌ على الأصول العشرين للشَّيخ الأستاذ الرَّئيس عبد الحميد ابن باديس، فوجدتُّهُ قد أجادَ وأفادَ، وأبدعَ وأمتَع، وَجاء بالنُّقول العديدة وَالشَّواهد المُفيدة، قرَّر المعاني بألفاظ ناصعة وحجج ساطعة، وجالَ بِنَا في رياض آثار السَّلَف وحياض معارف الخَلَف، حامَ بنا حولَ المُرَاد وَفصَّلَ على الأصل وزَاد، مهَّدَ لِشَرْحِه ببليغٍ مِن الكلمات، وعضَّدَهُ بوقائع وأخبارٍ وحكايات، ساق أمثلةً من النَّثر، واستشهَدَ بأبياتٍ مِن الشِّعر، فلله دَرُّهُ! هذا وإنِّي أحببتُ أن أشاركَهُ

(حَبْكَهُ) (الجَيِّدَ) هذا، بِتقديمٍ حَوى ما أشرتُ إليه آنفًا، دَعْمًا لفصول تعليقاتِه ونَسْجًا على مِنوالِ تقريراتِه، فعسى أنْ لَا أكون قد زَاحَمْتُه! وما أردتُ إلَّا خَيرًا، وما قصدت إلَّا بِرًّا، وأرجو أن يشملني وإيَّاه قولُ ربِّنا تعالى الَّذي جرى مثلًا سائرًا: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخيكَ}، وأسأل الله تعالى أن يكتَب لسعيه الجميلِ هذا القبولَ عنده والرِّضا لديه، وأن يجعل له الذُّيوعَ والانتشار والتِّلقِّي بالاستحسان عند عباده، وأخيرًا أشكره على (خِدمَتِه) آثارَ الأستاذ الرَّئيس و(عنايته) بها بالتَّعليق والنَّشر، وهِيَ مِن عظيم حقِّهِ علينا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، متمنِّيًا له مزيدًا مِن الأعمال النَّافعة، كثَّر الله مِن أمثاله، وآخر دعوانا أن الحمد لله العالمين.

وكتب أبو محمَّد سمير سمراد، كان الله له بمنِّهِ وكرمه.

بتاريخ 25 رجب 1443هـ.

تمت

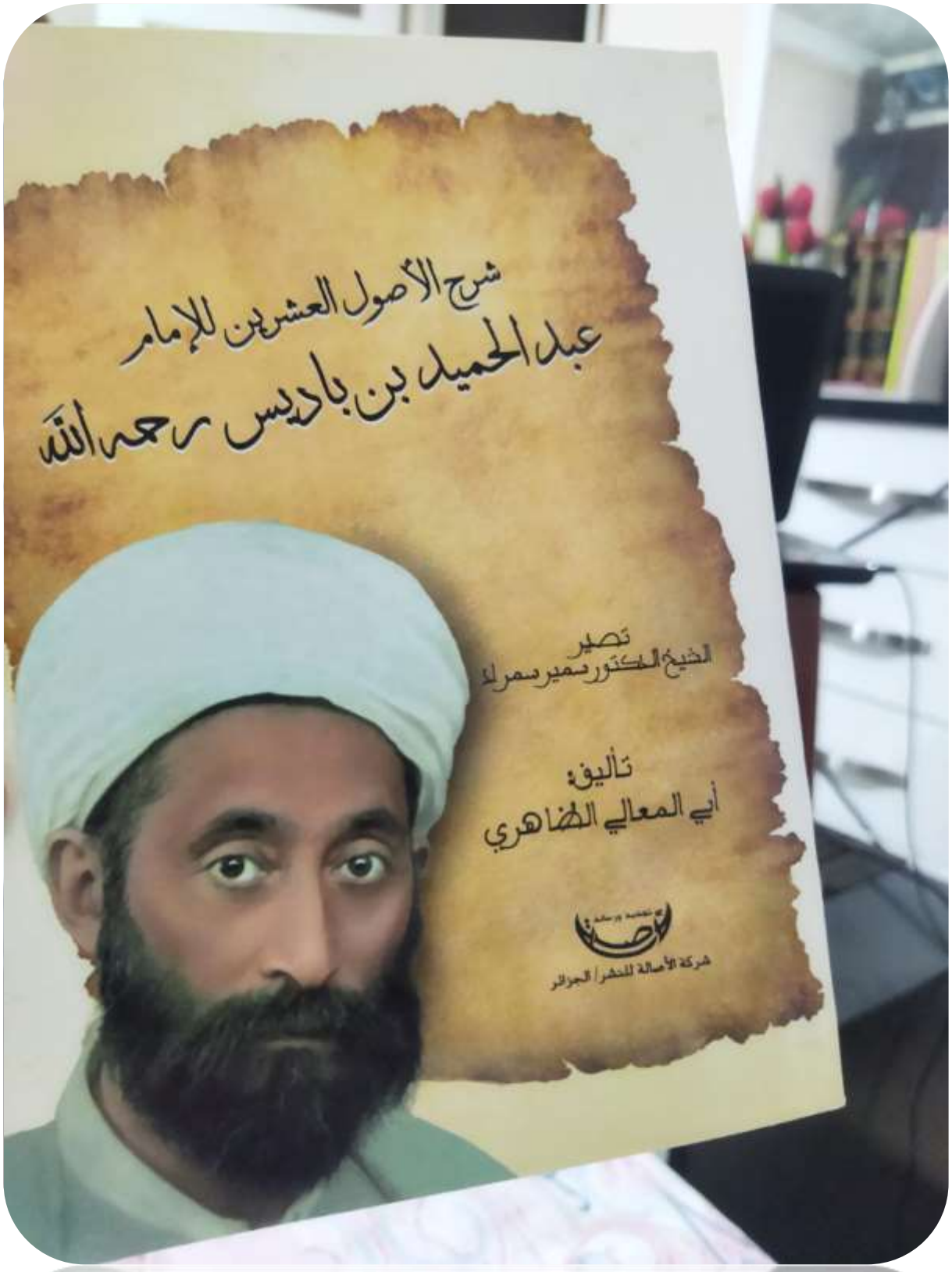
شرح الأصول العشرين للإمام
عبد الحميد بن باديس رحمه الله
تصدير
الشيخ الدكتور سمير سمراد
تأليف:
أبي المعالي الظاهري
شركة الأصالة للنشر/ الجزائر

ثلاثون فائدة أو تَزِيدْ
مِن شُجُون الشَّيخ المهدي البُوعَبْدَلِّي
في إِحْيَاءِ التُّراث وحِفْظِه

تقديم:

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد، فهذه ثلاثون فائدة وتزيد ثلاثًا، مقتبسة من رسائل الشَّيخ المهدي البوعبدلي إلى الشَّيخ البشير محمودي، من سنة 1960م إلى سنة 1981م أو ما بعدها، وفيها بَثَّ الشَّيخ المهدي شُجُونَه وأمنيَّاته وآماله في إحياء التُّراث الَّذي طالما ردَّد عنه قولته: إنَّ تراثنا ـ ما تبقَّى منه ـ مهدَّدٌ بالضَّياع [رسائل التُّراث].

❊ وقد اعتمدتُ على نشرة الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلي، المجلَّد السَّادس، (**مراسلاته مع الشَّيخ البشير محمودي**)، جمع وإعداد عبد الرَّحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

وإنِّي أشير نهاية كلِّ فائدة مقتبسة إلى رقم الرِّسالة، ورقم الصَّفحة من النَّشرة المذكورة.

والقصد من وراء ذلك هو تحفيز الطَّلبة إلى اقتفاء آثار هذا الشَّيخ في التَّنقيب عن هذا التُّراث لأجل حفظه بشتَّى وسائل الحفظ، وعلى حدِّ تعبيره: حتَّى لا نكون مشاركين لمن أهملوا مَجْدَ أسلافهم وأضاعوهُ.

والحمد لله ربِّ العالمين.

❊❊❊❊❊

نُصُوصُ الفَوَائِد:

1 ـ «**مع الأسف إنَّ كتب القُطْر، خصوصًا ناحية غْرِيسْ، ضاع معظم كتبها من الإهمال**» [الرِّسالة 1، الصَّفحة 3].

2 ـ «وإنِّي أتمنَّى أن أطَّلع على ما عندكم من المخطوطات، خصوصًا تآليف أهل البلاد، أو الَّتي نقلوها، إذ لا تخلو من فائدة» [س1، ص3]

3 ـ «وأتمنَّى أن تخبروني بما عندكم، فإنَّ النَّقل اليوم سهلٌ جدًّا، حيث إنَّه يمكن نقل الكتاب الَّذي يحتوي على المائتين ورقة في 24 ساعة بآلة التَّصوير» [س1، ص3].

4 ـ «إنَّني أيضًا مستعدٌّ لشراء الكتب المخطوطة، إن وجد من يبيعها» [س1، ص4].

5 ـ «إنَّنا في زمنٍ طغت فيه على النَّاس المادَّة، وفسدت عند جلِّهم المقاييس، فأهمل كثيرٌ من أهل العلم والفضل، أو المنسوبين إلى بيوتات العلم والدِّين، أهملوا تراث الآباء والأجداد، وزهدوا فيها، فضاعت معظم التَّآليف القيِّمة أو بقيت مَوْءُودَة» [س2، ص6].

6 ـ «فَوُجُودُ أمثالكم ممَّن لهم غَيْرَةٌ واهتمامٌ بالتُّراث العلمي والأدبي كرامةٌ» [س2، ص6].

7 ـ «أُقَدِّر فيكم اعتناءكم واهتمامكم بِجَمْعِ كتب الوطن القيِّمة، الَّتي ضاع معظمها بسبب زُهْد كثيرٍ من العلماء أو المنسوبين للعلم فيها، وإنَّنا نجد كثيرًا ممَّن اعتنوا بجمعها واقتنائها لا يُفِيدون غيرهم بها» [س4، ص11].

8 ـ «وحقيقةً إنَّ إعارة الكتب كانت سببًا في ضياعها، وقد قال أحد القدماء في هذا الموضوع:

بِالله يا مُسْتَعِيرَ الكتب دَعْنِي/ فإنَّ إعارة الكتاب عارُ

فمحبوبي من الدُّنيا كتابي/ وهل أبصرت محبوبًا يعارُ

وإنَّني رأيتُ على مجلَّدٍ من «تاريخ ابن خلدون» الَّذي حبَّسه على جامع القرويِّين بفاس شَرْطَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بأَنْ لا يُعَارَ إلَّا لِثِقَةٍ أمينٍ أو بِرَهْنٍ معتبر، ولا يُمكَّن المستعير مِن الكتاب أكثرَ من شهر .... إلخ» [س4، ص11].

9 ـ «واليوم تغيَّرت الأحوال وصارت آلات النَّقْل متوفِّرة، فيُمكن للإنسان أن ينقلَ أضخم مجلَّدٍ بالآلة المصوِّرة في مدَّة يومٍ أو يومين» [س4، ص12].

10 ـ «وإنِّي مسرورٌ جدًّا حيث ما زال عندنا في البلاد أفاضلُ الطَّلبة المُعْتَنِين بتُراث الآباء ونَشْلِهِ من الضَّياع» [س6، ص16].

11 ـ «وبِالفِعْل ضاع كثيرٌ مِن هذا التُّراث بسبب زُهْد البعض وجَهْل الآخرين، وقبَّح الله الحاجة، فإنَّها كثيرًا ما كانت سببًا في ذلك» [س6، ص16].

12 ـ «آلَيْتُ على نفسي أنَّني كلَّما عثرتُ على كتابٍ من الكتب القيِّمة النَّادرة إلَّا ونَقَلْتُ منه ما أمكنني» [س7، ص17].

13 ـ «في عادتي الاحتفاظ بالنَّقْل كما أجده في الأصل، ولا أُصْلِح ما يظهر فاسدًا في الرَّسْم إلَّا بعد التَّمَعُّن الطَّويل» [س9، ص23].

14 ـ «واعلموا أخي أنَّكم بِعَمَلِكم هذا تساهمون كثيرًا في خدمة بلادكم» [س10، ص25].

15 ـ «لا أُفَضِّل أيَّ عملٍ على الاشتغال بالكتب والكراريس، لا فرق بين قديمها وحديثها» [س10، ص25].

16 ـ «وإنِّي أكتب إليك لأُؤَكِّد عليك أن تُثابر وتُواصل المجهودات في نَقْل ما أمكنك نَقْلُه من تراث السَّلَف، ولا يزهد الإنسان في شيءٍ من ذلك، لأنَّ المخطوطات لا تخلو فائدتها، فبعض المرَّات يطالع الإنسان الصَّفحة لم يستفد منها، ويدركه المَلَل والسَّآمة إلَّا أنَّه يستفيد بعد ذلك مِن سطرٍ واحد، ويستفيد معه غيره، بل أجيال، إذ يمكن للمطَّلع تصحيح خطأٍ تاريخيٍّ أو غلطات» [س15، ص36].

17 ـ «وأتمنَّى أن ييسِّر الله لكم الأسباب حتَّى تتفرَّغوا للاشتغال بخدمة العلم، وهو أشرف عمل» [س16، ص38].

18 ـ وقال عن [طبع المخطوطات المفيدة]: «**هي من التُّراث الوطني الَّذي يجب إحياؤه ونشره**» [س18، ص43.].

19 ـ «**مهمَّتنا هي إحياء تراثنا ونشره وتعميم الفائدة للأجيال الحاضرة والمستقبل**» [س27، ص66].

20 ـ «**فإنَّني بِحَمْدِ الله أكسبُ كتبًا قيِّمة اشتريتُها بمالي الخاص، واسْتَنْسَخْتُها بِيَدِي أو بِيَدِ بعض الأصدقاء، فأعطي لهم ما يعادل كتابهم مرَّات**» [س27، ص66-67]

21 ـ «**إنَّني اشتريتُ مكتبة الشَّيخ الرَّابحي، المخطوط والمطبوع منها، وقصدي إنقاذها، إذ خشيتُ أن يأخذها مَن لا يعرف لها قيمة**» [س41، ص104].

22 ـ «**هؤلاء العلماء والفقهاء والصَّالحين الَّذين غرسوا الدِّين ونشروه بِسِيَرِهم وإنتاجهم حرامٌ على الخَلَف أن يحتفظوا بتراثهم ويتركوه للأَرَضَة والفأر، ويحرموا الخَلَف من الاطِّلاع على آثارهم**» [س48، ص122].

23 ـ «**أَحْسَن طريقةٍ لِتَخْلِيد هؤلاء الرِّجال هو نشر آثارهم والتَّعريف بهم**» [س49، ص125].

24 ـ «**لا نكون مشاركين لِمَنْ أَهْمَلُوا مَجْدَ أسلافهم وأضاعوه**» [س49، ص125].

25 ـ «**إنَّنا بعملنا هذا نَنْوِي إحياء تاريخ رجال بلادنا حتَّى يجد الخَلَف ـ إن شاء الله ـ وثائق يستفيد منها، ويتصوَّر حالة آبائه وأجداده**» [س51، ص131].

26 ـ «**إنَّنا نرى كلَّ يومٍ أنَّ أصحاب المعلومات والمخطوطات عندما ينتقلون إلى دار البقاء تَضيع كتبهم وتتشتَّت، ويستولي عليها مَن لا يعرف لها قيمة، وإنَّما يتركها طعمة للأَرَضَة، ويضيع معها مجهودٌ بذل أصحابه السِّنين، سهروا فيها اللَّيالي للتَّأليف أو النَّسخ أو التَّحقيق، ولهذا عزمتُ على اغتنام فرصة تيسير الطَّبع لِطَبْع هذه الكتب، الأهم فالأهم،**

إذ الكتاب الَّذي نطبع منه ألف نسخةٍ يتداول عند النَّاس، ويضمن بقاءه» [س52، ص133-134].

27 - «في هذه الأيَّام استعرتُ كتابًا من صديق، وأردتُ تصويره إلَّا أنَّني خشيتُ أن يضيع ويُهْمَل، فاخترت أن أَنْقُلَه، وهو يحتوي على 360 صفحة، فنَقَلْتُه في مدَّة 12 يومًا، ليلًا ونهارًا، وهكذا، ونحمدُ الله أن جعلَ هوايتنا في كتب السَّلَف، ورحم الله الشَّيخ سيدي بلقاسم بن كَابُو، فقال لي مرَّةً: كنتُ أَنْقُل وأَنْسَخُ الكتبَ لِشَيخي سيدي علي بن عبد الرَّحمن، ففرح بي ذات يوم، وقال لي: ما تتمنَّاه إن دعوت الله؟ فقال: أنَّني أحظى في الآخرة بسجَّادةٍ أجلس عليها لأَنْسَخَ الكتب حتَّى لا أفارقها في دنياي وأخراي» [س53، ص136-137].

28 - «بِوُدِّي أن أطَّلع على بعض تراجم علماء بلادنا الَّذين أسدل عليهم ستار النِّسيان والإهمال، ولهم فضلٌ على الدِّين والوطن، من الجحود والعقوق أن نُهْمِل تاريخهم ونترك الأجيال الصَّاعدة تجهلهم، وتجهل تضحيتهم الَّتي بسببها وجدنا الإسلام وتعاليمه منتشرةً في المدن والقرى والجبال» [س54، ص139].

29 - «الواجب علينا أَنْ لَا نترك هذه الوثائق مُهْمَلة، أو عند أناسٍ لا يعطونها أهمِّيَّة» [س61، ص157].

30 - «أوائلنا بذلوا النَّفس والنَّفيس في نشر العلم، وواجبنا أَنْ لَا نبخل بما تركوه، خصوصًا في مثل هذه الأزمنة الَّتي نعيشها، وهذه أمنيَّتي في الحياة، فإن فسح الله في الأجل، فإنَّني سأسعى بجميع الوسائل لِنَشْر ما وصلني من هذا التُّراث» [س62، ص159].

31 - «وعلى كلِّ حالٍ فكلُّ ما يدفعه الإنسان في اقتناء الكتب يعود بالنَّفع» [س67، ص169].

32 ـ «أتمنَّى أن يسهِّل الله عليكم اقتناء هذه الكتب حتَّى يكون ذلك من أسباب إحيائها، إذ كثيرٌ من الكتب ضاعت بسبب إهمال أصحابها، فيحتفظون بها إلى أن يتركوها لبعض ورثتهم لم يقدِّروا قيمتها فيبخلون بإعارتها، وتكون مجهولةً إلى أن تأكلَها الأَرَضَة أو يقضي عليها الإهمال، فتضيع معها كنوزٌ تتعلَّق بتاريخ علماء البلاد وصلحائها، فيكون وِزْرُ ذلك على هؤلاء المُهْمِلين، مع أن كتَّابها رحمهم الله حبَّسوها على من فيهم أهليَّة الاستفادة منها، وبالطَّبع إنَّ مَن يستفيد من الكتب لا يبخل بإفادة غيره» [س67، ص169].

33 ـ «والطَّريقة الوحيدة اليوم لِضمان تعميم هذه الفوائد هو طَبْعُها أو نَقْلُها ووَضْعُها ببعض الخزائن المشهورة» [س67، ص170].

*****

خاتمةٌ فيها فوائدُ مُلْحَقَة:

35 ـ «وِجْهَاتُ نظرنا في إحياء التُّراث متَّفقٌ عليها= لا نرجو منها كسبًا ماديًّا أو أدبيًّا، وإنَّما غايتنا اغتنام الفرص لإنقاذ ما أمكن بالطَّبع والنَّشر» [رسائل التُّراث، ص117]

36 ـ «أُرِيدُ إنقاذها بِطَبْعِها ونَشْرِها» [رسائل التُّراث، ص117].

37ـ «إنَّنا في حاجةٍ إلى إحياء تراث بلادنا، وإنقاذ ما تبقَّى منه بالنَّشْر» [المراسلات، الأعمال الكاملة، ج5، ص419].

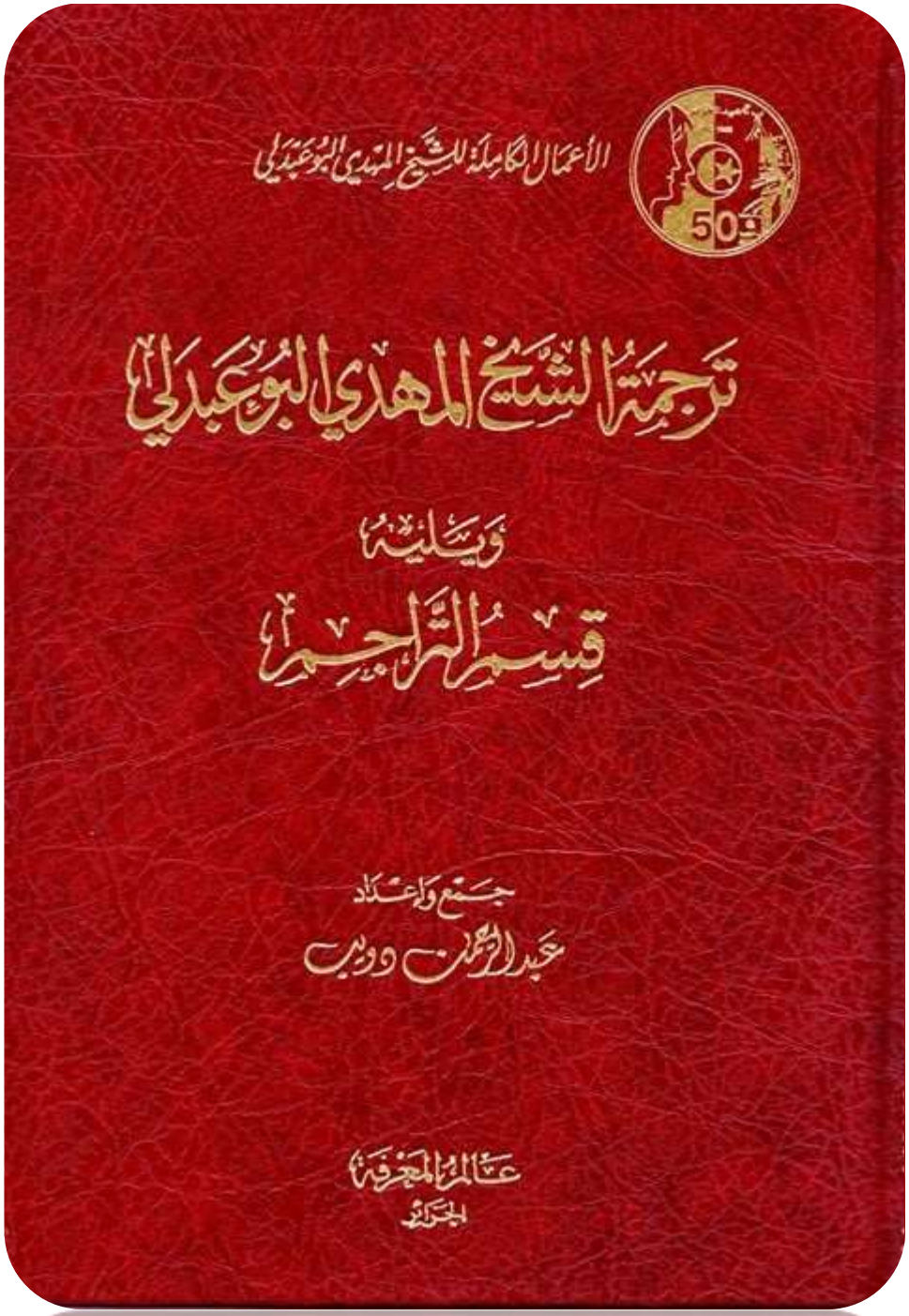
الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي
50
ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي
ويليها
قسم التراجم
جمع وإعداد
عبد الرحمن دويب
عالم المعرفة
الجزائر

فُصُولٌ في التَّرْبِيَة
أو مِن وصايا السَّلَف:

شاء الله أن تقع عيني على صفحات مِن كتاب «حلية الأولياء» لأبي نُعَيم الأصبهاني (2 / 283 ـ 287) في ترجمةِ مَن نَعَتَهُ بِقَوْلِهِ: «اللَّبِيب النَّاصِح»: أبو قلابة عبد الله بن زيد الجَرْمِي ت 104هـ، فوجدتُ فيها ما يَصْلُحُ أن يكون مَادَّةً مُنَاسِبةً لِتَذكير النَّاس بها في خِضَمِّ الأحداث والوقائع وتَغَيُّر الأحوال في هذه الأيَّام خصوصًا.

وهي مِن جُملة وصايا السَّلَف، الَّتي يَحْسُنُ أن يَقِفَ عليها الخَلَف، تذكُّرًا واعتبارًا.

واللهُ مِن وراء القَصْد.

وها هِيَ على ترتيب مُؤَلِّفِهَا كَمَا سَاقَهَا، انْتَقَيْتُ مِنْهَا، بِحَذْفِ أسانيدها:

- قال أبو قِلَابَة: «**يا أَيُّوب! إذا أَحْدَثَ اللهُ تعالى لَكَ عِلْمًا فَأَحْدِثْ لَهُ عِبَادَةً، وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ مَا تُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ**».
- عن أيُّوب عن أبي قِلَابَة قال: «**قِيلَ لِلُقْمَان: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قال: الَّذِي يَزْدَادُ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ**».
- أيُّوب عن كتاب أبي قِلَابَةَ قال: «**مَثَلُ العُلَمَاءِ كَمَثَلِ النُّجُومِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا والأَعْلَام الَّتي يُقْتَدَى بِهَا، فَإِذَا تَغَيَّبَتْ تَحَيَّرُوا وإِذَا تَرَكُوهَا ضَلُّوا**».
- عن كَيْسَان عن أبي قِلَابَةَ قال: «**مَثَلُ النَّاسِ والإِمَامِ كَمَثَلِ الفُسْطَاطِ؛ لَا يَقُومُ الفُسْطَاطُ إِلَّا بِعَمُودٍ وَلَا يَقُومُ العَمُودُ إِلَّا بِالأَوْتَاد، وكُلَّمَا نُزِعَ وَتَدٌ ازْدَادَ العَمُودُ وَهَنًا**».
- عاصم الأحول عن أبي قِلَابَة قال: «**إِذَا كان الإنسانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ، فَذَاكَ قَمِنٌ أَن يَنْجُو، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِن نَفْسِهِ، فذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلِك**».

- حُمَيد الطَّويل عن أبي قِلَابَة قال: «**إِذَا بَلَغَكَ عَن أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ، فَالْتَمِسْ لَهُ العُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لأَخِي عُذْرًا لا أَعْلَمُهُ**».
- عن غيلان بن جرير قال: اسْتَأْذَنْتُ على أبي قِلَابَةَ فقال: «**ادْخُلْ، إِنْ لَمْ تَكُنْ حَرُورِيًّا!**».
- عن أيُّوب عن أبي قِلَابَة قال: «**لَا تُحَدِّثِ الحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ**».
- عن أيُّوب عن أبي قِلَابَةَ قال: «**خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا**».
- أيُّوب عن أبي قِلَابَةَ قال: «**مَا أَمَاتَ العِلْمَ إِلَّا القُصَّاص، يُجَالِسُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ القَاصَّ سَنَةً، فَلَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، ويَجْلِسُ إِلَى العَالِمِ، فَلَا يَقُومُ حَتَّى يَتَعَلَّقَ مِنْهُ بِشَيْءٍ**».
- عن عمرو بن ميمون قال: قَدِمَ أبو قِلَابَةَ على عمر بن عبد العزيز، فقال له: حَدِّثْ يا أبا قلابة! قال: «**وَاللهِ إِنِّي لأَكْرَهُ كَثِيرًا مِن الحَدِيثِ وكَثِيرًا مِنَ السُّكُوت**».
- عن مقاتل بن حيَّان عن أبي قلابة قال: «**مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ!**».
- عن أيُّوب قال: قال أبو قِلَابَةَ: «**لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاء، وَلَا تُحَادِثُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ**».
- عن أيُّوب عن أبي قِلَابَةَ قال: «**مَثَلُ أَهْلِ الأَهْوَاءِ مَثَلُ المُنَافِقِين، فَإِنَّ اللهَ تعالى ذَكَرَ المُنَافِقِينَ بِقَوْلٍ مُخْتَلِف وعَمَلٍ مُخْتَلِف، وجِمَاعُ ذَلِكَ الضَّلَال، وإِنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ اخْتَلَفُوا فِي الأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْف**».

انتهى الإنتقاء. والحمد لله رب العالمين.

تمت

جَوْزِيَّاتْ

مُنْتَقَى مِن كلام الحافظ ابن الجَوْزِي في العِلْم والعَمَل:

الإِعْجَابُ بِالرَّأْيِ

* قال الحَافِظُ ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (3/ 119):

«وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الخُوَيْصِرَة لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «اعْدِلْ»، فإِنَّ أَصْلَ هَذَا الضَّلَالِ أَنْ يَرْتَضِيَ الإِنْسَانُ رَأْيَ نَفْسِهِ، فَلَوْ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وُفِّقَ لَعَلِمَ أَنَّهُ لا رَأْيَ فَوْقَ رَأْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ولَكِنَّهُ وَأَصْحَابَهُ رَدُّوا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ فِعْلَهُ، وَحَارَبُوا عَلِيًّا [رضي الله عنه]، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي تَحْكِيمِهِ، وَإِذَا ظَنَّ الإِنْسَانُ مِنْ هَؤُلاءِ أَنَّهُ أَتْقَى مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَعْلَمُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ حَدِيثٌ. وَعَلَى هَذَا كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِّ؛ يَعْتَقِدُونَ الشَّيْءَ الخَطَأَ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَمْ يَتَشَاغَلُوا بِهِ، فَلا يَقْدِرُ العَالِمُ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَنْهُ، وَسَبَبُهُ اقْتِنَاعُهُمْ بِآرَائِهِمْ وَإِعْجَابُهُمْ بِهَا. فَيَنْبَغِي أَلَّا يَنْزَعِجَ العَالِمُ إِذَا رَدُّوا عَلَيْهِ، فَقَدْ جَرَى لِهَذَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُسَلِّي»

التَّفْرِيطُ فِي العِلْمِ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (3/ 119) في قِصَّةِ رَأْسِ الخَوَارِج:

«قَوْلُهُ: «إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ»: ...

فِي هَذِهِ القِصَّةِ تَنْبِيهٌ عَلَى شَرَفِ العِلْمِ؛ لأَنَّ هَؤُلاءِ اشْتَغَلُوا بِالتَّعَبُّدِ عَنِ العِلْمِ، فَضَيَّعُوا الأُصُولَ، وَكَمْ مِنْ مُتَزَهِّدٍ شُغْلُهُ الصَّلاةُ وَالصَّوْمُ وَهُوَ مُفَرِّطٌ فِي أُصُولٍ كَثِيرَةٍ، وَالشَّيْطَانُ يَلْعَبُ بِهِ لِقِلَّةِ عِلْمِهِ، وَأَقَلُّ مَا يَصْنَعُ بِهِ أَنَّهُ يُرِيهِ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ»

قِلَّةُ العُقُول!

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (3/ 120) في قِصَّةِ رَأْسِ الخَوَارِج:

«قَوْلُهُ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ».

هَذَا مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ لِلْقَوْمِ وَتَزْيِينِهِ لَهُمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَحَسَّ بِقِلَّةِ عُقُولِهِمْ مَلَكَهَا»

النِّيَّةُ قُطْبُ العَمَل

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (2/ 117):

«اعْلَمْ أَنَّ النِّيَّةَ قُطْبُ العَمَل؛ عَلَيْهَا يَدُورُ.

وَقَدْ يُفِيدُ مُجَرَّدُ النِّيَّةِ مِنْ غَيْرِ عَمَل.

وَلَا يُفِيدُ عَمَلٌ مِنْ غَيْرِ نِيَّة»

الصِّحَّةُ وَالفَرَاغ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (2/ 437-438) في شرح حديث «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغ»:

«اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الإِنْسَانُ صَحِيحًا وَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِلْعِبَادَة؛ لِاشْتِغَالِهِ بِأَسْبَابِ المَعَاش.

وَقَدْ يَكُونُ مُتَفَرِّغًا مِنَ الأَشْغَالِ وَلَا يَكُونُ صَحِيحًا.

فَإِذَا اجْتَمَعَا لِلْعَبْدِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الكَسَلُ عَنْ نَيْلِ الفَضَائِلِ، فَذَاكَ الغُبْن.

كَيْفَ! وَالدُّنْيَا سُوقُ الرِّبَاح، وَالعُمْرُ أَقْصَر، وَالعَوَائِقُ أَكْثَر»

قِلَّةُ العِلْمِ!

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِلِ مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (3/ 484) في شرح حديث جُرَيْجٍ العَابِد، وفيه أَنَّهُ قَالَ: «أُمِّي وَصَلَاتِي»:

«اعْلَمْ أَنَّ قِلَّةَ العِلْمِ أَوْقَعَ جُرَيْجًا فِيمَا أَوْقَعَهُ فِيهِ؛ فَإِنَّ طَاعَةَ الوَالِدَةِ وَإِجَابَتَهَا لَازِمَةٌ، وَصَلَاتُهُ كَانَتْ تَطَوُّعًا، فَلَمَّا قَلَّ عِلْمُهُ قَدَّمَ التَّطَوُّعَ عَلَى الوَاجِبِ»

أَكْبَرُ مِحَنِ الجَاهِلِ!

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِلِ مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (2/ 115-116):

«الخَوَارِجُ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ عَلَى الأَئِمَّة.

وَأَوَّلُ مَا عُرِفُوا بِالخُرُوجِ عَلَى عَلِيٍّ [رضي الله عنه] .....

وَقَدْ كَانُوا يُدَقِّقُونَ فِي الوَرَعِ وَيُكْثِرُونَ تِلَاوَةَ القُرْآن.

غَيْرَ أَنَّ العُقُولَ ضَعُفَتْ حَتَّى حَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ تَخْطِئَةَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ [رضي الله عنه].

وَأَكْبَرُ مِحَنِ الجَاهِلِ: اعْتِقَادُهُ أَنَّهُ أَعْرَفُ مِنَ العَالِم»

فَضِيلَةُ العِلْمِ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِلِ مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (4/ 437)

في شرح حديث «لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ وَزِنَتْهُنَّ»:

«فِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى فَضِيلَةِ العِلْم، فَإِنَّ العَامِّيَّ يُكْثِرُ مِنَ التَّسْبِيحِ، فَيَهْتَدِي العَالِمُ بِالعِلْمِ إِلَى جَمِيعِ مَا فَعَلَهُ ذَلِكَ فِي كَلِمَاتٍ يَسِيرَةٍ، وَيَنَالُ فِي التَّعَبُّدِ القَلِيلِ بِالعِلْمِ مَا لَا يَنَالُهُ العَامِّيُّ فِي الكَثِيرِ.

فَمَثَلُهُمَا كَمَثَلِ مُسَافِرَيْنِ أَحَدُهُمَا جَاهِلٌ بِالجَادَّةِ، فَإِنَّ طَرِيقَهُ تَطُولُ، وَالآخَرُ خَبِيرٌ بِهَا، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيَنَامُ فِي الظِّلِّ إِلَى أَنْ يَصِلَ الجَاهِلُ»

ذَمُّ التَّحْدِيثِ بِالأُجْرَةِ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (1/ 15-16):

«قَدْ عُلِمَ أَنَّ حِرْصَ الطَّلَبَةِ لِلْعِلْمِ قَدْ فَتَرَ، لَا بَلْ قَدْ بَطَلَ! فَيَنْبَغِي لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يُحَبِّبُوا إِلَيْهِمُ العِلْمَ.

فَإِذَا رَأَى طَالِبُ الأَثَرِ أَنَّ الأُسْتَاذَ يُبَاعُ! وَالغَالِبُ عَلَى الطَّلَبَةِ الفَقْرُ، تَرَكَ الطَّلَبَ، فَكَانَ هَذَا سَبَبًا لِمَوْتِ السُّنَّةِ. وَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ فِي مَعْنَى ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأعراف: 45].

وَقَدْ رَأَيْنَا مَنْ كَانَ عَلَى قَانُونِ السَّلَفِ فِي نَشْرِ العِلْمِ، فَبُورِكَ لَهُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَرَأَيْنَا مَنْ كَانَ عَلَى السِّيرَةِ الَّتِي ذَمَمْنَاهَا فَلَمْ يُبَارَكْ لَهُ عَلَى غَزَارَةِ عِلْمِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَرْزُقَنَا الإِخْلَاصَ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ»

مَقَامُ الإِحْسَانِ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (1/ 130)

في شرح حديث «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»:

«وَالمُرَادُ بِالإِحْسَانِ: حُسْنُ الطَّاعَاتِ وَالإِشَارَةُ إِلَى المُرَاقَبَةِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ رَاقَبَ نَظَرَ اللهِ ﷻ إِلَيْهِ حَسُنَتْ عِبَادَتُهُ، فَإِنْ عَبَدَ كَأَنَّهُ يَرَى المَعْبُودَ كَانَتْ عِبَادَتُهُ أَحْسَنَ.

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ: «إِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ مَنْ يَسْمَعُ، وَإِذَا نَظَرْتَ فَاذْكُرْ مَنْ يَرَى، وَإِذَا تَفَكَّرْتَ فَاذْكُرْ مَنْ يَعْلَمُ!»»

طَرِيقُ الرَّهْبَنَةِ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (1/ 437):

«وَقَدْ مَضَى خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الزُّهَّادِ وَقَلَّتْ عُلُومُهُمْ، فَحَمَلُوا عَلَى النُّفُوسِ فَوْقَ الطَّاقَةِ مِنَ التَّعَبُّدِ وَهَجْرَ مَا يُصْلِحُ النَّفْسَ وَيُقِيمُهَا، ظَنًّا مِنْهُمْ بِأَنَّ المُرَادَ مِنَ العَبْدِ ذَلِك.

وَمَا أَخْوَفَنِي عَلَيْهِمْ مِنَ العُقُوبَةِ بِمَا طَلَبُوا بِهِ المَثُوبَةَ!

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَالِكٍ طَرِيقَ الرَّهْبَنَةِ وَعِنْدَهُ أَنَّهُ عَلَى الشَّرْعِ! وَكَمْ فِيهِمْ مَنْ تَزَوَّجَ وَتَرَكَ الزَّوْجَةَ لَا أَيِّمًا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ! وَكَمْ فِيهِمْ مَنْ تَبَتَّلَ بِتَرْكِ النِّكَاحِ أَصْلًا! وَهَذِهِ رَهْبَنَة، وَكَمْ فِيهِمْ مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مَا يُصْلِحُهَا حَتَّى خَرَجَ الأَمْرُ بِهِ إِلَى الأَمْرَاضِ الشَّدِيدَة!

وَإِنَّمَا البَدَنُ كَالنَّاقَة، وَالنَّفْسُ كَالرَّاكِب، وَمَتَى لَمْ يَرْفَقِ الرَّاكِبُ بِالنَّاقَةِ لَمْ تُبَلِّغْهُ.

فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَا تَقْتَدِ بِمُعَظَّمٍ فِي النُّفُوسِ مَذْكُورٍ بِالزُّهْدِ إِذَا كَانَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّة»

اسْتِعْمَالُ السُّنَّة دُونَ تَعَلُّل

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (2/ 594)

في شرح حديث: «سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ اسْتِلَامِ الحَجَرِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ؟ قَالَ: اجْعَلْ «أَرَأَيْتَ» بِاليَمَن!»:

«قوله «اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِاليَمَن!»، أي: بِبَلَدِكَ.

وَالمَعْنَى:

احْرِصْ عَلَى اسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةَ وَلَا تَتَعَلَّلْ»

مَرَاتِبُ الفَقِيه

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (4/ 95)

في شرح حديث: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»:

«الفِقْهُ: الفَهْمُ.

وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الفَقِيهِ: أَنْ يَفْهَمَ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ وَمَوْضُوعَهَا، فَحِينَئِذٍ يَتَهَيَّأُ لَهُ إِلْحَاقُ فَرْعٍ بِأَصْلٍ، وَتَشْبِيهُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، فَتَصِحُّ لَهُ الفَتْوَى.

ثُمَّ يَرْتَقِي إِلَى فَهْمِ المَقْصُودِ بِالعِلْمِ، فَيَصِيرُ حِينَئِذٍ مِنْ عُمَّالِ اللهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الفِقْهُ النَّافِعُ.

وَكَانَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ يَقُولُ: «إِنَّمَا الفَقِيهُ مَنْ يَخْشَى اللهَ ﷻ»

رَفْعُ العِلْم

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (3/ 232-233)

في شرح حديث: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَظْهَرَ الجَهْلُ»:

«وَأَمَّا رَفْعُ العِلْمِ فَيَكُونُ بِشَيْئَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِمَوْتِ العُلَمَاء، كَمَا قَالَ في حديث عبد الله بن عمرو: «وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ العُلَمَاء».

وَالثَّانِي: بِخَسَاسَةِ الهِمَمِ وَاقْتِنَاعِهَا بِاليَسِيرِ مِنْهُ، فَإِنَّهَا إِذَا دَنَتْ قَصَّرَتْ...

ثُمَّ لَهُ رَفْعٌ مِنْ حَيْثُ المَعْنَى، وَهُوَ أَنَّا إِذَا وَجَدْنَا العَالِمَ المُتْقِنَ قَدْ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَشَاغَلَ بِخِدْمَةِ السَّلَاطِينِ وَالتَّرَدُّدِ إِلَيْهِمْ، غَيْرَ آمِرٍ بِالمَعْرُوفِ وَلَا نَاهٍ لَهُمْ عَنْ مُنْكَرٍ، وَانْعَكَفَ عَلَى اللَّذَّاتِ، وَرُبَّمَا مَزَجَهَا بِحَرَامٍ كَلُبْسِ الحَرِيرِ، لَمْ يَبْقَ لِعِلْمِهِ نُورٌ عِنْدَ المُقْتَبِسِ، فَصَارَ كَالطَّبِيبِ المُخَلِّطِ لَا يَكَادُ يُقْبَلُ قَوْلُهُ فِي الحِمْيَةِ، فَمَاتَ العِلْمُ عِنْدَهُ وَهُوَ مَوْجُودٌ، نَسْأَلُ اللهَ ﷻ عَزْمًا مُجِدًّا لَا فُتُورَ فِيهِ وَعَمَلًا خَالِصًا لَا رِيَاءَ مَعَهُ»

العِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الزُّهْد

* قال ابنُ الجوزي في كتابه «السِّر المَصُون»:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَى أَنَّ غَايَةَ المَرَاتِبِ الزُّهْدُ فَيَطْلُبُهُ، وَيَفُوتُهُ العِلْمُ، فَهَذَا مَغْبُونٌ؛ لأَنَّ العِلْمَ أَفْضَلُ مِنَ الزُّهْدِ، فَقَدْ رَضِيَ بِنَقْصٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَسَبَبُ رِضَاهُ بِالنَّقْصِ قِلَّةُ فَهْمِهِ، إِذْ لَوْ فَهِمَ لَعَرَفَ شَرَفَ العِلْمِ عَلَى الزُّهْدِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: المَقْصُودُ مِنَ العِلْمِ العَمَلُ، وَمَا يَعْلَمُ هَذَا أَنَّ العِلْمَ عَمَلُ القَلْبِ، وَذَاكَ أَشْرَفُ مِنْ عَمَلِ الجَوَارِحِ»

[نَقَلَهُ ابنُ مُفْلِح في كتاب «الفروع» (2/ 355)]

عُلَمَاءُ أَمْ عَوَامّ؟!

* قال ابنُ الجوزي في كتابه «السِّر المَصُون»:

«رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ المُنْتَسِبِينَ إِلَى العِلْمِ يَعْمَلُونَ عَمَلَ العَوَامّ، فَإِذَا صَلَّى الحَنْبَلِيُّ في مَسْجِدِ شَافِعِيٍّ وَلَمْ يَجْهَرْ غَضِبَتِ الشَّافِعِيَّةُ، وَإِذَا صَلَّى شَافِعِيٌّ في مَسْجِدِ حَنْبَلِيٍّ وَجَهَرَ غَضِبَتِ الحَنَابِلَةُ، وهَذِهِ مَسْأَلَةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ، وَالعَصَبِيَّةُ فِيهَا مُجَرَّدُ هَوًى يَمْنَعُ مِنْهُ العِلْمُ»

[نَقَلَهُ ابنُ مُفْلِح في كتاب «الفروع» (3/ 22)]

التَّقْلِيدُ لِلْأَكَابِرْ!

* قال ابنُ الجوزي في كتابه «السِّرّ المَكْتُوم»:

«التَّقْلِيدُ لِلْأَكَابِرِ أَفْسَدَ العَقَائِد، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاظَرَ بِأَسْمَاءِ الرِّجَال، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْبَعَ الدَّلِيل:

فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَخَذَ فِي الجَدِّ بِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخَالَفَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهم.

وقَدْ قَالَ عَلِيٌّ [رضي الله عنه]: «اعْرِفِ الحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ».

قَدْ ذُكِرَ لأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ كَلِمَاتٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَم، فَقَالَ: «وَقَفْنَا فِي ثَنِيَّاتِ الطَّرِيق، عَلَيْكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ».

وَتَكَلَّمَ أَحْمَدُ فِي الحَارِثِ المُحَاسِبِيِّ.

وَبَلَغَهُ عَنْ سَرِيٍّ السَّقَطِي أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الحُرُوفَ وَقَفَ الأَلِفُ وَسَجَدَتِ البَاءُ، فَقَالَ: «نَفِّرُوا النَّاسَ عَنْهُ».

وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يَرُدُّ عَلَى مَالِك.

وَهَذِهِ طَرِيقَةُ المُتَزَهِّدِينَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ، وَلَا سَلَكُوا مَا رَتَّبَهُ أَبُو طَالِبٍ المَكِّي فِي الرِّيَاضَة»

[نَقَلَهُ ابنُ مُفْلِح في كتاب «الفروع» (11/ 118)]

إِنَّمَا أَهْلَكَنَا التَّكَبُّرُ

* قال ابْنُ الجَوْزِي في «كشف المُشْكِل مِن حديث الصَّحِيحَيْن» (1/ 62)

في شرح حديث ابْنِ عَبَّاسٍ: «كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ المُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف»:

«أَمَّا إِقْرَاءُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمِثْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنْ صَغُرَتْ أَسْنَانُهُمْ، أَوْ قَلَّتْ أَقْدَارُهُمْ.

وَقَدْ كَانَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَقْرَأُ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقِيلَ لَهُ: تَقْرَأُ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ الْخَزْرَجِيِّ؟

قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَنَا التَّكَبُّرُ»».

لمست

إصدارات

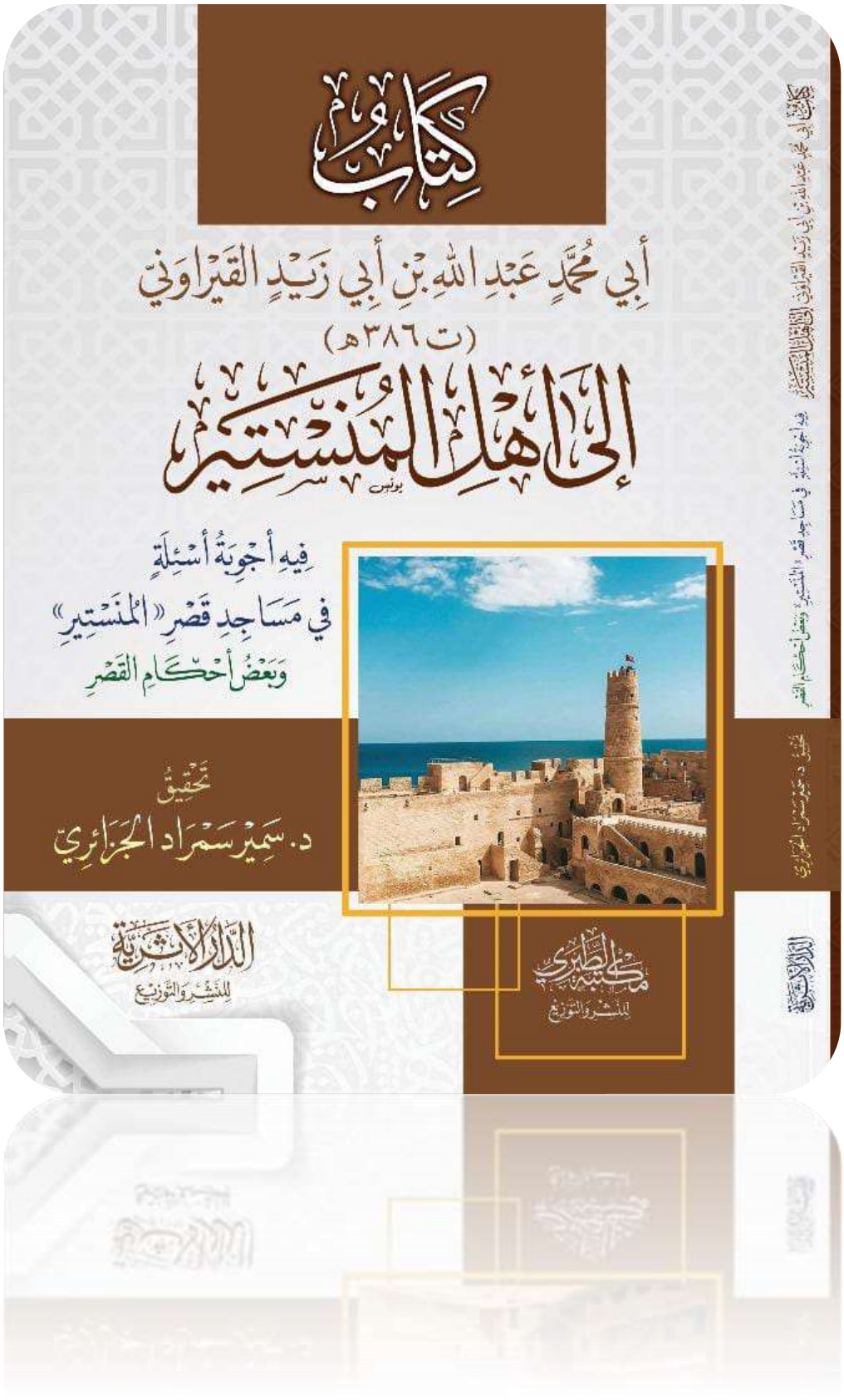
كتاب
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيراوني
(ت ٣٨٦هـ)
إلى أهل المنستير
فيه أجوبة أسئلة في مساجد قصر «المنستير» وبعض أحكام القصر
تحقيق
د. سمير سمراد الجزائري
الدار الأثرية
للنشر والتوزيع
مكتبة الطبري
للنشر والتوزيع

إصدارات

كتاب

مُفتي ثغر وهران عبد الرحمن ابن مقلاش

إلى أهل الأندلس سنة 794هـ

«فيه أجوبته عن أسئلة الطالب المهاجر

مُصدّرة بنصيحة في الترغيب في الهجرة والترهيب من سكنى بلاد النصارى»

فتاوى فقيه وهران عبد الرحمن ابن مقلاش

«من درر المازوني ومعيار الونشريسي»

أجوبة مفتي غرناطة محمد العقار

(سنة 794هـ)

«أجوبته عن عشرين سؤالا في العقيدة والتفسير والحديث والفقه»

تحقيق: د. سمير سمراد